

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

أ.م.د. شرف الدين عبد الحميد أمين

كلية الآداب – جامعة سوهاج

**الملخص:** كان كتاب "في الطبيعة، *περὶ φύσεως*" لأناكساجوراس *Anaxagoras* (500 - 428 ق.م) متاحًا بدراخمة واحدة في الأجرورا الأثينية، في القرن الخامس قبل الميلاد. ويستنتج بعضهم من ذلك أن عمله قد تمت قراءته وفهمه دون صعوباتٍ كبيرة. إذا كان الأمر كذلك فقد تغير الزمن: إذ لم يثر أي فيلسوف من الفلاسفة السابقين على سقراط من الصعوبات، وتعدد التأويلات لفلسفته مثلما أثاره فيلسوف كلازوميناى "*κλαζομεναί*". ولقد كانت فلسفة أناكساجوراس جديدة بكل هذا الخلاف الثري حولها؛ إذ جاء بمفهوم جديد مثل نقله نوعية ومنعطفًا فكريًا مهمًا في تاريخ الفلسفة اليونانية هو مفهوم **النوس** (*νοῦς*). والسؤال الرئيس الذي يحاول بحثنا الحالي مقارنته هو: ما دلالة **النوس** وما طبيعة نتاج فعله؟ سأحاول الإجابة عن هذا السؤال، وغيره من الأسئلة التي أثارها، ولا زالت تثيرها فلسفة أناكساجوراس، وذلك من خلال منهج **هرمنيوطيقي** يحاول فحص دَلالاتِ نوسِ الوجود عند أناكساجوراس، من خلال قراءة النص الأناكساجوري قراءة سياقية دلالية.

### Abstract:

#### **Anaxagoras: Nous of Being**

The book "On Nature, *περὶ φύσεως*" by *Anaxagoras* *Ἀναξαγόρας* (500-428 BC) was available with one drachma in the **Athenian Agora**, in the fifth century BC. Some conclude that his work was read and understood without major difficulties. If so, then time has changed: None of pre-

Socratic philosophers have raised difficulties, and multiplicity of interpretations of his philosophy as have been raised by the philosopher of Klazomenai. And the philosophy of Anaxagoras was worthy of all this rich controversy about it; He came up with a new concept that represented a qualitative leap and an important intellectual turn in the history of Greek philosophy, the concept of the nous (νοῦς). The main question that our current research tries to approach is: **What is the significance of nous and what is the nature of its action?** I will try to answer this question, and other questions that it raised, and which are still raised by the philosophy of Anaxagoras, through a **Hermeneutical** method that attempts to examine the semantics of the Nous of Being in Anaxagoras, by reading the Anaxagorian text with a contextual semantic reading.

#### المقدمة

كان كتاب "في الطبيعة، *περὶ φύσεως*" لأناكساجوراس *Ἀναξαγόρας* (500 - 428 ق.م) متاحًا بدراخمة واحدة في الأجورا الأثينية، في القرن الخامس قبل الميلاد. ويستنتج بعضهم من ذلك أن عمله قد تمت قراءته وفهمه دون صعوبات كبيرة. إذا كان الأمر كذلك فقد تغير الزمن: إذ لم يثر أي فيلسوف من الفلاسفة السابقين على سقراط من الصعوبات، وتعدد التأويلات لفلسفته مثلما أثاره فيلسوف كلازومينا *κλαζομεναί*.

ولقد كانت فلسفة أناكساجوراس جديرة بكل هذا الخلاف الثري حولها؛ إذ جاء بمفهوم جديد مثل نقلة نوعية ومنعطفًا فكريًا مهمًا في تاريخ الفلسفة اليونانية هو مفهوم النوس (νοῦς). فلم يكن انتقال فيلسوف النوس من أيونيا إلى أثينا مجرد نقلة في المكان، بل نقلة فكرية كبرى؛ إذ قدم أناكساجوراس مبدأ ميتافيزيقيًا جديدًا حاول من خلاله عقلنة الظاهرة الوجودية: العالم والإنسان، بمبدأ العقل الفاعل/ النوس كروية أنطولوجية جديدة إلى الوجود.

### إشكالية البحث

السؤال الرئيس الذي يحاول بحثنا الحالي مقارنته هو: ما دلالة النوس وما طبيعة نتاج فعله؟ ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

▪ هل للنوس دلالةً واحدة، أم له دلالاتٌ عدّة؟ وما طبيعة هذا المفهوم الفلسفي المبتكر عند أناكساجوراس؟

▪ ما المراحل التي تبدي فيها فعلُ النوس في العالم؟ وكيف تصور أناكساجوراس صيرورة التطور الكوني، عبر مساراتٍ عديدة شملت: الماضي والحاضر والمستقبل؟

▪ كيف انفصل الكوسموس عن الخليط الأصلي؟ وما طبيعة هذا الانفصال؟

▪ ما طبيعة مفهوم البذور؟ وكيف تعددت الآراء حول هذا المفهوم المُشكّل عند أناكساجوراس؟

▪ كيف نقد أفلاطون وأرسطو محدودية فعلِ النوس في العالم؟ وهل كان هذا النقد دقيقاً؟

▪ ما طبيعة ما أسميته بـ "نوس الوجود عند أناكساجوراس"؟

سأحاولُ الإجابة عن هذه الأسئلة، وغيرها من الأسئلة التي أثارته، ولا زالتُ تنيرها فلسفة أناكساجوراس، وذلك من خلال منهج هرمنيوطيقي يحاولُ فحصَ دلالاتِ نوس الوجود عند أناكساجوراس، من خلال قراءة النص الأناكساجوري قراءة سياقية دَلّالية.

وبناءً على ما سبق؛ سأحاولُ فحصَ "نوس الوجود عند أناكساجوراس"، من

خلال المحورين الآتيين:

▪ دَلّالاتِ النوس.

▪ فِعْلُ النوس.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

### أولاً: دلالات النوس

#### • ما النوس؟

إن مبدأ أناكساجوراس الكوني العظيم هو "النوس"  $\nu\omicron\varsigma$ . ونظرًا لأن النوس يلعب العديد من الأدوار عند أناكساجوراس، فإنه يمكن ترجمة الكلمة على أنها "عقل" أو "مبدأ عقلائي" أو - كما يدعوه أرسطو<sup>(١)</sup> - "مبدأ جميع الكائنات". أو "عقل كلي". أو "العقل الكوني" الذي ينشئ دوامةً ( $\delta\iota\nu\eta$ ) تعمل على فصل المواد المتشابهة، في خليط البدء الكوني؛ مما يؤدي في النهاية إلى وجود الأشياء المختلفة التي نراها في الكون<sup>(٢)</sup>. وعندما يشير السياق إلى أن النوس هو "العقل الكوني العظيم"، أو "المبدأ العقلاني الميتافيزيقي" لأناكساجوراس، فأنا أتركه عمومًا بدون ترجمة، وأستخدم لفظة النوس ( $\nu\omicron\varsigma$ )؛ مما يسمح للسياق والمناقشة بالمساعدة في توضيح المعنى الدلالي للنوس، فالمتطلبات السياقية- وليس المعنى المعجمي للنوس- هي ما يجعلنا نتوصل إلى الدلالات المتعددة لهذا المفهوم الفلسفي الذي أبدعته عبقرية أناكساجوراس، في القرن الخامس قبل الميلاد. وعادة ما يكتب المترجمون إلى اللغة الإنجليزية كلمة النوس بالحروف الكبيرة (Nous) للتعبير عن ذلك المبدأ الكوني. وعندما تتضمن المناقشة ما يسميه أناكساجوراس "العقل الأصغر" (مثل العقل في البشر أو في الكائنات الحية الأخرى)، يستخدمون الأحرف الصغيرة (nous)<sup>(٣)</sup>. وهذه التفرقة المهمة بين النوس: المبدأ الكلي، والنوس: العقل الجزئي، ستقدم لنا حلاً إجرائيًا مهمًا عند

(١) أرسطو: كتاب النفس، ١، ٢، ٤٠٥، و، ١٥-٢٠، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة الأب جورج شحادة فتواتي، تصدير ودراسة مصطفى النشار، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م، ص ١٤.

(٢) Anthony Preus, Historical Dictionary of Ancient Greek Philosophy, Historical Dictionaries of Religions, Philosophies, and Movements, No.78 The Scarecrow Press, Inc. UK 2007. p.45.

(٣) Anaxagoras of Clazomenae: Fragments and Testimonia: a text and translation with notes and essays by Patricia Curd. University of Toronto Press, 2007. p.p.10-11.

الدخول في المناقشات المحتدمة حول تأويل فلسفة الكلازوميني؛ فمن الآن ننتبه إلى التفرقة المهمة بين النوس والعقل، حتى لا نقع في خطأ ترجمتهما معًا بـ "العقل"؛ أعني اعتبارهما مشتركًا لفظيًا ينبغي تعيين السياق لمعرفة أيهما يقصد أناكساجوراس من مفهومه الفلسفي المُشكّل: **النوس**: العقل الكلي، أم العقل الجزئي؟

ويناقش أناكساجوراس **النوس** في أربع شذرات رئيسية، هي الشذرات المرقمة- حسب ديلز-كرانز: (B11) و (B12) و (B13) و (B14). وعادة ما تُترجم إلى "العقل"، لكن ليس من الواضح أن فكرة أناكساجوراس يتم التقاطها بشكل أفضل من خلال تلك الكلمة الواحدة؛ ولذلك سأقترح فحص الدلالات الهرمنيوطيقية المختلفة لدال النوس، عبر سياقاته المختلفة، وذلك على النحو الآتي:

#### ١. النوس: الواحد اللامتناهي

##### • اللامتناهي (ἄπειρον)

لنوس أناكساجوراس عديدٌ من صفات المبدأ المجرد (abstract principle)<sup>(١)</sup>. يقول أناكساجوراس، في الشذرة (B12)، برواية سيمبليكيوس<sup>(٢)</sup>: "νοῦς δὲ ἐστὶν ἄπειρον. أي؛ "أما العقل فهو لا نهائي"<sup>(٣)</sup>. وفي التصريح بأن النوس لامتناهٍ (ἄπειρον)، تأكيدٌ على أنه لا توجد حدود على الإطلاق على النوس؛ لأنه ليس محدودًا مكانيًا، ولا مقيّدًا في صلاحياته، فهو لامتناهٍ، كما أنه عقل خالص:

(١) G. S. Kirk & J. E. Raven, The Pre-Socratic Philosophers, Cambridge At The University Press, New York, 1957, p.374.

(٢) (B12) Simplicius in Phys. 164.24, 156.13. In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.22.

(٣) أناكساجوراس (B12) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٩٤.

• العقل الخالص

النوس عقل خالص، بسيط، غير مركب. حيث يصفه أناكساجوراس في "الشذرة (B11)<sup>(1)</sup>: (ἐν παντί παντὸς μοῖρα ἔνεστι πλὴν νοῦ, ἔστιν οἷσι δὲ καὶ νοῦς) (ἐνι. "في كل شيء جزء من كل شيء إلا العقل / νοῦς" يوجد فيها جميعاً (أي أنه يوجد في كل شيء). ويتكرر هذا الوصف في "الشذرة (B12) حيث يقول أناكساجوراس: (τὰ μὲν ἄλλα παντὸς μοῖραν μετέχει ... ἀλλὰ μόνος αὐτὸς ἐστὶν εἰς ἑαυτοῦ ἐστὶν εἰς ἑαυτοῦ ἐστὶν εἰς ἑαυτοῦ) "جميع الأشياء الأخرى التي فيها جزء من كل شيء، أما العقل... لا يمتزج بشيء، ولكنه يوجد وحده قائماً بذاته". والعقل / νοῦς كله متشابه (ὁμοίος) والأشياء كلها مختلفة: ففي الشذرة (B12) نقراً: (νοῦς δὲ πᾶς) "العقل كله متشابه، كبيره وصغيره". من المفترض أن تكون هذه الأجزاء من النوس في الكائنات الحية الكبيرة والصغيرة، كما في نفس النص يقول أناكساجوراس أيضاً: "يتحكم النوس في كل الأشياء التي لها نفس، سواء الأكبر منها أو الأصغر" (καὶ ὅσα γε ψυχὴν ἔχει) (πάντων νοῦς κρατεῖ καὶ τὰ μείζω καὶ τὰ ἐλάσσω)<sup>(2)</sup>. ولا شيء آخر يشبه شيئاً آخر، بل كل شيء من الأشياء يشبهه، وكان يشبه تلك الأشياء التي يحتويها أكثر من غيرها". هكذا يتناقض نوس أناكساجوراس مع المكونات الموجودة في مزيج البدء الكوني؛ نظراً لأن كل شيء يشارك في جزء من كل شيء، فلا يحدث أي مكون أو حدث أو سيحدث في حالة منفصلة ونقية وغير مختلطة. فالنوس وحده هو غير الممتزج والذي لا يشبه شيئاً من الأشياء؛ ذلك لأن النوس هو "ألطف" و"أنقى" من كل شيء:

(1) (B11) Simplicius in Phys. 164.22. In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.22.

(2) Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics Oxford University Press 2017. p.133.

• الألف والآنقى

في الشذرة (B12) يقول أناكساجوراس: (ἔστι γὰρ λεπτότατόν τε πάντων) "النوس هو ألفت وأنقى كل شيء". باستخدام صيغ التفضيل: ألفت "λεπτότατόν"، وأنقى "καθαρώτατον"، يلفت أناكساجوراس الانتباه إلى الاختلاف الأساس بين النوس والمكونات في الخليط البدئي للكون. فالنوس مستقل استقلالاً تاماً عن جميع المكونات الكونية فهو "قائم بذاته" و "لا يمتزج بشيء". ومن ثم فهو عقل خالص. وعند شيشرون<sup>(1)</sup> في الشذرة (A48) نقرأ: "إن النوس كائن لطيف، نقي، والإحاطة بماهيته تتجاوز قدرتنا الإدراكية؛ لأنه "عقل خالص بلا جسم ولا أخلاط". وكل هذه الصفات تجعل من النوس واحداً فريداً قائماً بذاته:

• الواحد القائم بذاته (μόνος αὐτὸς ἐφ' ἑαυτοῦ ἐστίν)

في الشذرة (B6) يخبرنا أناكساجوراس بأن: "في كل شيء جزء من كل شيء". وفي الشذرة (B12)<sup>(2)</sup> يعطينا الاستثناء الوحيد من هذه القاعدة ألا وهو النوس. وسيدلل على ذلك بقوله: "καὶ μέμικται οὐδενὶ χρήματι ἀλλὰ μόνος αὐτὸς ἐφ' ἑαυτοῦ ἐστίν" أي؛ "ولا يمتزج بشيء، ولكنه يوجد وحده قائماً بذاته". والسبب الذي يقرره أناكساجوراس هو أن: "جميع الأشياء الأخرى التي فيها جزء من كل شيء ... ذلك أنه لو لم يكن قائماً بذاته، وكان ممتزجاً بأي شيء آخر، لكان فيه جزء

<sup>(1)</sup> Cicero, *On the Nature of God*, 1.11.26 "consequently, In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.102.

انظر:

الترجمة العربية لنص شيشرون للطيب بوعزة: تاريخ الفكر الفلسفي الغربي: قراءة نقدية (٦) أقول التفلسف الأيونى، قراءة في أطاريح أمبادوقليس، أنكساجور، لوقيبوس، ديموقريط، ديوجين، أرخيلوس، هيبو، ميترودور، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٦م، ص ١٨٦.

<sup>(2)</sup> Simplicius in *Phys.* 164.24, 156.13. In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.22.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

من جميع الأشياء مادام ممتزجًا بشيء.... ولو أنّ الأشياء كانت ممتزجةً بالعقل لحالت بينه وبين حكم الأشياء، كما يحكم نفسه، وهو قائم بذاته". ويثير أرسطو<sup>(١)</sup> استفهامًا استشكاليًا حول نوس أناكساجوراس حين يقول في كتاب النفس: "وأناكساجوراس وحده هو القائل بأن العقل (النوس) لا يفعل، ولا يشترك مع غيره من الأشياء، فإذا كانت هذه هي طبيعة العقل فكيف يَعْرِف؟ وبأية علة؟ لم يفسر لنا أناكساجوراس ذلك، ولا نستطيع استخلاص رأيه بوضوح من جملة أقواله". أقترحُ إجابةً تأويليةً على استشكال أرسطو: لو أننا راجعنا الصفات المطلقة التي وصف بها أناكساجوراس النوس ومعرفته ومدى مبيانته لكل الأشياء الأخرى مبيانةً مطلقةً فسوف يظهر أن النوس العارف إنما يعرف بطريقة مبيانة لكل ما عداه. فإذا كان كل شيء في كل شيء شرطًا للمعرفة الإنسانية مثلًا فإنَّ اشتراط ذلك؛ لكي يعرف النوس العالم غيرُ واردٍ عند أناكساجوراس: العقل الخالص الذي لا يمتزج بشيء. ومن ثم فلكي يعرف لا يستلزم امتزاجه بأي شيء. إنَّ علمَ النوس هو علمُ العقل الخالص، الأزلي الأبدى:

### • الأزلي الأبدى (ἀεί ἐστί)

يؤكد أناكساجوراس على الوجود المستمر للنوس وقوته في الكون، فالنوس (ἀεί ἐστί)، أي؛ "موجود دائمًا". وفي الشذرة (B14)<sup>(٢)</sup>:

(ὁ δὲ νοῦς, ὃς ἀεί ἐστί, τὸ κάρτα καὶ νῦν ἐστιν ἵνα καὶ τὰ ἄλλα πάντα, ἐν τῷ πολλῷ περιέχοντι καὶ ἐν τοῖς προσκριθεῖσι καὶ ἐν τοῖς ἀποκεκριμένοις).

أي؛ "والعقل، الموجود على الدوام، لا يزال بلا ريب موجودًا، حيث توجد جميع الأشياء في الكتلة المحيطة، وفي الأشياء التي امتزجت بها من قبل، والتي انفصلت

(١) أرسطو: كتاب النفس، ١، ٢، ٤٠٥، ظ، ٢٠-٢٥، ص ١٦.

(٢) (B14) Simplicius in Phys. 157.5. Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.24.



عنها"<sup>(١)</sup>. وقد يبدو من الغريب التأكيد على أن النوس له وجود سرمدى: أذلي أبدي، حيث لا يتم كون أو فساد أي من مكونات الخليط الأصلي البدئي؛ وبالتالي يبدو أنه لا يوجد اختلاف حقيقي هنا بين النوس وبين المكونات. ولكن على الرغم من أن المكونات لا تخضع للكون أو الفساد، فإن الموجودات الطبيعية التي ينتجها خليط المكونات ليست حقيقية حقًا، وبالتالي فهي ليست دائمة<sup>(٢)</sup>.

#### • محايثة النوس للكائنات الحية

ومع ذلك يكون النوس حاضرًا في بعض الأشياء حضورًا غير ممتزج. على الرغم من أن النوس لا يخضع لمبدأ كل شيء في كل شيء، إلا إنه موجود في بعض الأشياء، يقول أناكساجوراس في الشذرة (B12) إن النوس يتحكم في كل الأشياء التي لها نفس/روح: "ويحكم العقل جميع الكائنات الحية كبيرها وصغيرها"، كما تشير الشذرة (B4α) تحديدًا إلى البشر والكائنات الحية الأخرى: "وأن الناس أيضًا قد تألفت منها (أي البذور)، وكذلك الكائنات الأخرى ذات الحياة". لا يشرح أناكساجوراس - في الشذرات المتبقية - ما هي النفس/الروح، أو كيف تقارن النفس، ميتافيزيقيًا، بالنوس؛ إنه يشير فقط إلى علاقة السيطرة (المباشرة). كذلك في الشذرة (B11) أناكساجوراس يقول إن: "هناك بعض الأشياء التي يوجد فيها نوس أيضًا". فالنوس له السيطرة على كل ما له نفس، كلاهما الأكبر والأصغر. "إن النفس في كل حي هو النوس الذي يسكن فيه"<sup>(٣)</sup>. إن تقسيم النوس إلى أجزاء صغيرة وكبيرة يستلزم أن الأضداد الكبيرة والصغيرة تميز النوس في الكائنات الحية. ومن ثم يتم خلط النوس مع الأضداد الكبيرة والصغيرة. ولكن كيف يتوافق هذا مع ما قيل حتى الآن

(١) أناكساجوراس (B14) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٩٥.

(٢) Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments and Testimonia: a text and translation with notes and essays. University of Toronto Press, 2007. P.56.

(٣) Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics. p.152.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

عن طبيعته غير المختلطة؟ في (B12)، يخبرنا أناكساجوراس أن طبيعة الأجزاء الكبيرة والصغيرة من العقل هي نفس طبيعة النوس الكوني (لأن النوس متشابه)<sup>(1)</sup>. لا يقول أناكساجوراس في أي مكان أن الأشياء تشترك في نصيب من النوس، أو أن هناك نصيباً من النوس في الأشياء؛ بل يقول ببساطة أن النوس موجود - كحاكم - في بعض الأشياء. وبالتالي؛ فإن وجود النوس في الأشياء لا يماثل حدوث المكونات الأساسية في بعضها البعض، ولا يجب اعتبار النوس مجرد مكون إضافي واحد من بين جميع العناصر الأخرى، أو على قدم المساواة معها. دوره كمحرك وعالم يجعله مختلفاً بشكل كبير عن أي شيء آخر. كما تؤكد الشذرة (B12) على أن النوس ليس جزءاً من الخليط الأصلي كمكون، ولكنه بالأحرى الحاكم والمتحكم في كل المكونات<sup>(2)</sup>. وتلك هي محاياة النوس للعالم أيضاً:

### • محاياة النوس للعالم

لقد ذهب أناكساجوراس إلى أن النوس ليس جزءاً من الكون بنفس طريقة المكونات، لأنه غير مختلط بأي شيء (B11، B12). ويذكرنا هنا أنه، مع ذلك، فإن النوس موجود في جميع أنحاء الكون، والذي يبقى من ثم مُنظماً بفضل وجود النوس الدائم الوجود والذي يبيث النظام في العالم<sup>(3)</sup>.

### • هل النوس مبدأً مادي؟

هل كان النوس بالفعل "روحاً خالصاً"، مبدأً إلهياً غير مادي، أم أن "روح" أناكساجوراس المزعوم يجب فهمه بالأحرى على أنه شيء مثل نوع من المادة؟ مادة خالصة أو مادة نقية؟

(1) Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics. p.133.

(2) Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae. P.56.

(3) Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae. P.56.

اختلف الباحثون حول الإجابة عن هذا السؤال فكثير منهم قال بمادية النوس وبعضهم قال بروحيته. وفريق ثالث يمثله **ثيودور جومبرتز**<sup>(1)</sup> وقف في المنتصف تمامًا! ورأي أن النوس "تصف بشكل صحيح؛ لأن الوكيل (النوس) الذي استدعاه أناكساجوراس لمساعدته (لبداء الحركة) لم يكن ماديًا بالكامل ولا غير مادي تمامًا. لم يكن مكونًا من عنصر مشترك، ولم يكن إلهيًا بالكامل". **لا تناهي النوس ونقائه الشديد، وافتقاره إلى الاختلاط مع أشياء أخرى، تشير كل هذه الصفات إلى أن أناكساجوراس كان يسعى جاهدًا نحو مفهوم الوجود غير المادي.** إنه يفتقر إلى المفردات والمفاهيم ليقول إن العقل قوة غير مادية خالصة تعمل على كل شيء في كل مكان. ومع ذلك، في وصفه للنوس بأنه "ألطف الأشياء وأنقاها"، فإنه يعطيه خاصية مادية. إنه يتصور العقل على أنه ذلك الذي يخترق ويتغلغل في أشياء أخرى ويجعلها بطريقة ما تتحرك من خلاله، كما يقول **ريتشارد ماكيران**<sup>(2)</sup>. ومع ملاحظة غياب أي اتجاه ديني أو صوفي في كتاباته<sup>(3)</sup>. فالنوس مادي، لأن كل الأوصاف التي وصف بها أناكساجوراس النوس هي في رأي **زيلر**<sup>(4)</sup> غير صريحة في تأكيد لا ماديته! أو هو - عند **جوليان مارياس**<sup>(5)</sup> - أنقى أشكال المادة، لكنه ليس رُوحًا. إن أناكساجوراس - حسب **فيرنر بيجر**<sup>(6)</sup> - "لم يدرك بعد وجود تعارض حقيقي بين المادة

(1) Theodor Gomperz, The Greek Thinkers, trans By Laurie Magnus, John Murray, Albemarle Street, W, London, vol 1, 1964, p. 215.

(2) Richard D. McKirahan, Philosophy Before Socrates, An Introduction with Texts and Commentary. Hackett Publishing Company, Inc. Indianapolis/Cambridge, Second Edition, 2010. P.217.

(3) Richard D. McKirahan, Philosophy Before Socrates. P.229.

(4) E. Zeller, Outlines of The History of Greek Philosophy, Trans by:- LR. Plamer, 13<sup>th</sup> ed, Dover Publications Inc, New York, 1980, p. 77.

(5) Julian Marias, history of philosophy, translated from Spanish By stanley Appelbaum and Clarence C. Strowbridge, Dover Publications, Inc, New York, 1967.p.32. p. 30.

(6) W. Jaeger, The Theology of The Early Greek Philosophers, At Clarendon Press, Oxford, London. 1948, p.p.166-167.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

والعقل". و"لا يزال مفهومًا" للنووس "كشيء مادي، يتمتع بقوة الفكر". هناك إذاً ثنائية (dualism): العقل والمادة - تلك التي يقول بها أناكساجوراس - فالعقل مثله مثل المادة: مادي، حسبما يقول كيرك ورافن<sup>(١)</sup>. في الواقع، يسعى أناكساجوراس، كما فعل العديد من أسلافه، إلى تخيل ووصف كيان غير مادي حقًا. ولكن كما هو الحال معهم، لا يزال معه، المعيار النهائي الوحيد للواقع هو الامتداد في الفضاء. العقل، مثل أي شيء آخر، مادي، وتعود قوته جزئيًا إلى صفائه، إلى حقيقة أنه وحده، على الرغم من وجوده في الخليط، إلا أنه يظل غير ممتزج<sup>(٢)</sup>. ومن غير المحتمل - في رأي أرمسترونج<sup>(٣)</sup> - أن يكون النوس علةً محركةً غير مادية، فهي - هذه العلة - بالأحرى مركبة من مادة مصفاة ومن نوع لطيف. إذن: النوس شيء مادي يتكون من مادة خالصة، رقيقة ولطيفة. ولرقة ولطف المادة التي يتكون منها لا يعتبر مادةً فقط ولكن قوة أيضًا ليكون في مقدرته مراقبة الكون وربما التدخل فيه<sup>(٤)</sup>.

وربما كان أهم من جادل حول مادية النوس هو جون بيرنت<sup>(٥)</sup>: الذي أقام حجبتين رئيسيتين تثبتان مادية النوس: الأولى: إن كلمات مثل "دقيق" و "غير مختلط" ستكون بلا معنى إذا ارتبطت بمبدأ غير جسماني؛ فالأشياء المادية وحدها هي التي يمكن أن توصف بأنها دقيقة ونقية وغير مختلطة. الثانية: من المؤكد أن العقل الكلي يشغل مكانًا لأن أناكساجوراس يتحدث عن نسبة الأكبر والأصغر، وهما علاقتان مكانيتان، ومن ثم فإن العقل يشغل حيزًا وما يشغل حيزًا مادي. ولعل أبلغ رد على

(١) G. S. Kirk & J. E. Raven, The Pre-Socratic Philosophers, p.375.

(٢) G. S. Kirk & J. E. Raven, The Pre-Socratic Philosophers, p.374.

(٣) أ.ه. أرمسترونج: مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة سعيد الغانمي، كلمة، المركز الثقافي العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٣٨.

(٤) إيفا جيلوس موتسوبولوس: من الأسطورة إلى المنطق، ترجمة ودراسة وتعليق، د. هدى الخولي، مشروع جامعة القاهرة للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١١٠.

(٥) J. Burnet, Early Greek Philosophy, Adam & Charles-Black, London, 4<sup>th</sup> ed, 1975. p.268.

حجتي بيرنت هو رد **وولتر ستيس**: حيث يقول تكاد تكون كل الكلمات التي تسعى إلى أن نعبر بها عن الأفكار اللامادية أن تكون لها دلالة فيزيائية أصلاً. فإذا اعتبرنا أناكساجوراس مادياً لأنه يصف العقل بأنه دقيق فإننا نجرم في حق المادية إذا اعتقدنا أن تفكير أفلاطون "توراني" أو أن عقل أرسطو "واضح". والحقيقة أنه لا توجد بالمرّة فلسفة في العالم لا نجد فيها تعبيرات قائمة على التماثلات الفيزيائية للتعبير عن أفكار غير فيزيائية. كما أنه ليس صحيحاً أن الأكبر والأصغر علاقتان مكانيتان، فهما أيضاً علاقتان كيفيتان في الدرجة؛ بدليل أنني أقول إن عقلية أفلاطون أكبر من عقلية كالياس فهل أسمى مادياً؟ هل يعني هذا أن عقلية أفلاطون تشغل حيزاً أكبر من عقلية كالياس؟ وحتى لو تصور أناكساجوراس العقل (النوس) على أنه يشغل حيزاً بالفعل فإنه لا يترتب على هذا أن يعتبره مادياً. ومن ثم من الصواب - وأتفق مع كل ما قاله **وولتر ستيس** آنفاً<sup>(١)</sup> - ونتيجته: إن عقل أناكساجوراس هو مبدأ غير مادي. والشهادات القديمة - إضافة إلى نصوص أناكساجوراس ذاتها - تؤيد لا مادية النوس **فسمبليكيوس**، و**ثيوفراستوس**، تبعاً لأستاذه **أرسطو**، اعتبر نوس أناكساجوراس في تناقض حاد مع "المبادئ المادية"، "ὀλκαὶ ἀρχαί"<sup>(٢)</sup>. ومن ثم - كما يقول **ديوجينيس لايرتيوس**<sup>(٣)</sup>: "كان أناكساجوراس هو أول من جعل العقل أعلى من المادة". فالنوس إذاً بعيدٌ تماماً عن المادة" كما تقول **كاتلين فريمان**<sup>(٤)</sup>. وهو جوهر

(١) **وولتر ستيس**: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٧٣.

(٢) Felix M. Cleve, The Philosophy of Anaxagoras, Martinus Nijhoff, The Hague, Netherlands, 1973.p. 149.

(٣) **ديوجينيس اللايرتي**: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة (٦)، ترجمة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، راجعه على الأصل اليوناني، محمد حمدي إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٣١.

(٤) K. Freeman, The Pre-Socratic philosophers, Basil Black Well, Oxford, 2<sup>nd</sup> Ed, 1959 .p.267.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

رُوحِي "soul-substance" كما يقول كورنفورد<sup>(١)</sup>. إن التجديد الكبير الذي جاء به أناكساجوراس هو قوله بوجود شيء لا مادي ينظم الكل"، كما يقول عبد الرحمن بدوي<sup>(٢)</sup>؛ لأنه إذا كان النوس، واحدًا، لا متناهياً، بسيطاً، غير ممتزج، وغير مركب، فهو عقل خالص؛ غير مادي، ولا تشوبه شائبة المادة، بل النوس هو مبدأ الحركة والمعرفة والحياة؛ كما هو وارد في كتاب الفيزياء لأرسطو<sup>(٣)</sup> حيث يقول: "هذا هو السبب في أن أناكساجوراس يتحدث عن الحقيقة عندما يقول أن النوس ساكن، غير ممتزج، لأنه يجعله سبب الحركة. لأنه لا يمكنه تحريك الأشياء إلا إذا لم يتحرك، ولا يحكم إلا إذا كان غير ممتزج. إن النوس الأناكساجوري- وأتفق مع كونستانتين فامفاكاس<sup>(٤)</sup> - غير مادي ومستقل تماماً عن الحالة المادية الأولية للوجود. والصفات الآتية التي أعطها أناكساجوراس للنوس تعطي مزيداً من التأكيد؛ إذ النوس: له الحكم على كل شيء في الوجود:

### ٢. النوس: الحاكم المطلق

#### • القوة المطلقة

إن أناكساجوراس - كما يقول هيغل<sup>(٥)</sup> - هو أول من ذهب إلى القول بأن النوس هو الذي يحكم العالم. ولقد أضفى أناكساجوراس على النوس من الصفات ما جعله

(1) F.M. Cornford, From Religion To Philosophy, Princenton University press, Princenton, 1991. p.154.

(2) عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٩م، ص ١٦٢.

(3) (A56) Aristotle Physics 8.5 256b24. In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.104.

(4) Constantine J. Vamvacas, The Founders of Western Thought The Presocratics, A Diachronic Parallelism Between Presocratic Thought and Philosophy and the Natural Sciences, Translated from the original Greek version into English by Professor Robert Crist of the University of Athens, Greece, Springer, 2009. P. 200.

(5) هيغل: محاضرات في فلسفة التاريخ، الجزء الأول، العقل في التاريخ، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة فؤاد زكريا دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٨٠.

حاكمًا مطلقًا. فطبيعة النوس، كما يقول أفلاطون<sup>(١)</sup>، في محاوراة كراتيليوس: "وكما يقول أناكساجوراس، بأن العدالة (كعلة للأشياء) هي النوس/العقل؛ لأن النوس/العقل - كما يقولون - له قوة مطلقة، ولا يمتزج بشيء، وينظم كل الأشياء، ويسري في كل الأشياء". "ولا ينفصل أو يتميز شيء عن شيء انفصلاً وتميزاً مطلقاً، ماعدا العقل. لا يمكن فصل أي من المكونات تمامًا عن المزيج الأصلي (ἀποκρίνεται)، ولا يمكن فصله إلى حالة خالصة، غير مخلوطة من خليط لاحق (διακρίνεται). إن القول بأنه لا يوجد فصل "أحدهما عن الآخر" (ἕτερον ἀπὸ τοῦ ἑτέρου) يذكرنا بالمزيج الأصلي، والذي يتم الحفاظ على مبدأه من خلال المبدأ: كل شيء في كل شيء. تنتهي الجملة ببساطة: "ما عدا النوس" (πλὴν νοῦ) "مؤكدة مرة أخرى أن النوس هو الوحيد الذي هو نقي تمامًا وغير مختلط<sup>(٢)</sup>. وسوف يسمح هذا للنوس أن يكون هو العنصر الحاكم، ومهندس البناء الكوني، على حد تعبير فليكس.م. كليف<sup>(٣)</sup>. ويقترح ريتشارد ماكيران أن قوة العقل الفريدة في الحكم ترجع إلى نقائه الفريد، ليسري في كل شيء ويحكم كل شيء<sup>(٤)</sup>.

هذا الحاكم، لكي يكون حاكمًا مطلقًا؛ يجب أن يكون لديه قدرات لا نهائية تسمح له بدفع الحركة الأولى التي حركت الخليط الأصلي في بداية الكون، و تسمح له بالتحكم في مكونات الخليط؛ حيث توجد به المكونات الكونية قبل الانفصال، وكذلك تمكنه من التحكم في هذه المكونات بعد انفصالها عن الخليط واستوائها كونًا منظمًا بديعًا؛ فللنوس صفات: العلم، الإدراك، القدرة، يحكم ذاته بذاته، ومن ثم: يحكم جميع الكائنات الحية، ويحكم العالم:

(١) أفلاطون: كراتيليوس، فقرة ٤١٣، ج، (في فلسفة اللغة)، ترجم المحاوراة وقدم لها بدراسة تحليلية عزمي طه السيد أحمد، منشورات وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ١٩٩٥، ص ١٥١.

(٢) Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae. P.64.

(٣) Felix M. Cleve, The Philosophy of Anaxagoras.p. 22.

(٤) Richard D. McKirahan, Philosophy Before Socrates. P.217.

• العلم

إن النوس كما يصفه أناكساجوراس في الشذرة (B12):

(καὶ γνώμην γε περὶ παντὸς πᾶσαν ἴσχει καὶ ἰσχύει μέγιστον ... καὶ τὰ συμμισγόμενά τε καὶ ἀποκρινόμενα καὶ διακρινόμενα πάντα ἔγνω νοῦς).

أي؛ "عالمٌ بكلِّ شيءٍ، عظيم القدرة.... والعقلُ يدركُ جميعَ الأشياءِ التي امتزجتُ وانفصلتُ وانقسمتُ". إن النوس: "καὶ γνώμην γε περὶ παντὸς πᾶσαν" ἴσχει، أي؛ "عالمٌ بكلِّ شيءٍ". للنوس إذاً قوة معرفية والكلمة التي استخدمها أناكساجوراس هنا، هي (γνώμη)، تشير إلى القدرة على اتخاذ القرار الحكيم أو الذكي. أي أن النوس يكون قادرًا على معرفة كيف تسير الأمور والتصرف في ضوء هذه المعرفة. النوس عالم بكل شيء (περὶ παντὸς)، وعارف بكل الأشياء الموجودة في الخليط الأصلي في بداية الكون، وعالم بها قبل فصلها وهي خليط ممتزج، وبعد الفصل عن الخليط، حيث سيتكون منها عالمنا وربما عوالمٌ أخرى كما سوف نرى لاحقًا عند حديثنا عن فعل النوس. ويتصل بصفة العلم صفة أخرى يتحلى بها النوس؛ هي صفة الإدراك:

• الإدراك

النوس يدرك جميعَ الأشياءِ (B12: πάντα ἔγνω νοῦς). يقول أناكساجوراس:

(καὶ τὰ συμμισγόμενά τε ἀποκρινόμενα, καὶ διακρινόμενα πάντα ἔγνω νοῦς). أي؛ "والنوس يدركُ جميعَ الأشياءِ التي امتزجتُ وانفصلتُ وانقسمتُ". على الرغم من أن النوس هو السبب الفاعل للكون، إلا أن النوس ليس سببًا أعمى. لقد أكد أناكساجوراس بالفعل على أن النوس لديه كلُّ الحكم التمييزي حول كل شيء، وهنا يشير ضمنيًا إلى أن النوس يعرف أو يفهم ما هو موجود في الخليط الأصلي، وكيف ستتصرف هذه المكونات بمجرد بدء الحركة الأولى. وعلى



ذلك؛ يكون النوس متمتعًا بفهم شامل للطبيعة والسلوكيات المميزة للمكونات في المزيج الأصلي؛ وبالتالي يفهم أيضًا ما سيظهر مع استمرار الحركة الكلية. تقول الشذرة: "والنوس يدرك جميع الأشياء التي امتزجت وانفصلت وانقسمت؛ هذا الترتيب الجليل للكلمات، مع قائمته الافتتاحية، يؤكد على العلم الكلي الشامل للنوس، على حد تعبير باتريشيا كورد<sup>(1)</sup>.

• القدرة

لا يتمتع النوس فقط بالقدرة، بل بأعظم قدرة. "καὶ ἰσχύει μέγισον" أي؛ "وعظيم القدرة". ولكن كيف يصل النوس إلى هذه المعرفة الكلية؟ الجواب لأنه عقل خالص فهو: (ἔστι γὰρ λεπτότατόν τε πάντων χρημάτων καὶ γνώμην γε περὶ παντὸς πᾶσαν ἰσχει καὶ ἰσχύει καθαρῶτατον καὶ μέγιστον). أي؛ "ذلك أن العقل ألطف الأشياء جميعًا وأنقاه، عالم بكل شيء، عظيم القدرة". ولأن النوس لديه القوة الأعظم. من أجل حكم كل الأشياء وترتيبها (διακοσμεῖν)، يجب أن يتمتع النوس بقوة كبيرة؛ ويؤكد أناكساجوراس هنا أنه يتمتع بأعظم قوة "ἰσχύει μέγισον". وهذه الصفة تؤكد على أن النوس يتحكم في كل الأشياء من خلال، تحكمه في الحركة الكونية الأولى، التي تفصل كتلة المكونات المختلطة وتنتج الكون وتثبت النظام في أرجائه. هذه قائمة من الشروط التي تمكن النوس من السيطرة على كل شيء. إنه لطيف ونقي، لذا فإن طبيعته معاكسة لكل ما هو موجود ويقع تحت حكمه؛ له حكم على كل شيء، والذي يقوم على أساسه معرفته بكل شيء؛ وفي النهاية يمتلك النوس القوة الأعظم في الكون<sup>(2)</sup>. وليست هذه صفات لموجود مؤقت، بل لموجود دائم على الدوام، كما تقول الشذرة (B14): (ὁ δὲ νοῦς, ὃς ἀεὶ ἐστί, τὸ κάρτα καὶ νῦν ἐστὶν ἵνα καὶ τὰ ἄλλα πάντα الموجود على الدوام، لا يزال بلا ريب موجودًا، حيث توجد جميع الأشياء الأخرى".

<sup>(1)</sup> Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae. P.62.

<sup>(2)</sup> Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics. p.146.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

إن النوس هو قوة عاقلة تعمل في المستوى الكوني في العالم. كونه غير ممتزج يسمح للنوس أن يعرف كل شيء وبالتالي السيطرة على كل شيء<sup>(1)</sup>. وإذا قد توافرت للنوس صفات العلم والإدراك والقدرة فسوف تكون قد توافرت له صفة الحاكم المطلق، الذي يحكم نفسه، ويحكم الكائنات الحية، ويحكم العالم:

### • يحكم نفسه بنفسه

للنوس حكمه الذاتي على نفسه، حيث يصفه أناكساجوراس بقوله: (καίουτοκρατὲς) أي؛ "ويحكم نفسه بنفسه". وعليه؛ سيكون النوس مؤهلاً لحكم الكائنات والعالم:

### • يحكم الكائنات الحية والعالم

بخصوص حكم النوس للكائنات الحية يخبرنا أناكساجوراس: "καὶ ὅσα γε" بالنوس جميع الكائنات الحية كبيرها وصغيرها". إن المبدأ الحاكم المطلق في تكوين الكون، بكائناته الحية وغير الحية هو "النوس". وذلك نتيجة متوقعة بسبب امتلاك النوس لأعظم قوة، فتكون قدرته على التحكم في كل شيء وفي كل ما له روح. ويوضح أناكساجوراس هذه النقطة هنا، على الرغم من أنه قد يبدو أنه يحد من قوة النوس من خلال قصرها على كل ما له روح. قد يشير هذا إلى أن المكونات غير الحية لا تخضع للنوس. يتضح أن الأمر ليس كذلك في الجمل التالية التي تصف سيطرة النوس على الحركة الكونية الكبرى. يركز أناكساجوراس هنا على قوة النوس في الأشياء التي لها روح، أي كل الكائنات الحية. وكون النوس يتخلل ويراقب كل شيء لا يعني أنه موجود في كل شيء فهو يوجد فقط في الكائنات الحية. ووجوده

<sup>(1)</sup> Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics. p.146.

داخل الكائنات الحية لا يغير شيئاً في طبيعته<sup>(1)</sup>. ويبدو أن كل من النباتات والحيوانات مؤهلة كأشياء تحتوي على النوس، (حسب الشذرتين (B4a) و (B11)، وهذا ما أقترحته وصفه بمحايدة النوس للكائنات الحية). في حين أنه قد يبدو من الغريب التفكير في النباتات أو حتى بعض الحيوانات على أنها تمتلك العقل (nous) وبالتالي يتم التحكم فيها من قبل النوس بهذه الطريقة، يصبح هذا أقل غرابة إذا بدأنا بالإشارة إلى أن نمو وأنماط حياة هذه الكائنات هي منظمة وقابلة للتكرار وقابلة للتفسير أكثر من كونها متقلبة، وبالتالي فهي منطقية أو معقولة بمعنى أنها تجسد أنماطاً متماسكة قابلة للتفسير العقلاني. إن تمييز أناكساجوراس بين الأشياء الأكبر والأصغر التي لها روح يشير إلى كائنات حية أكبر أو أصغر؛ حتى أصغر نبات أو برغوث يتحكم فيه النوس، مثله مثل البشر وحتى الحيوانات الكبيرة<sup>(2)</sup>.

وهذه القابلية للتفسير صحيحة بالنسبة للكون بأسره؛ كما أوضح أناكساجوراس عندما أكد مراراً وتكراراً أن النوس يتحكم في الحركة التي تجعل الكون في حالة منظمة، وبالتالي لا يمكن أن يكون كل ما يعنيه أناكساجوراس بالتحدث على وجه التحديد للسيطرة التي يمتلكها النوس في الأشياء التي لها روح فقط<sup>(3)</sup>.

### ٣. النوس: المحرك والمنظم الأول وعلى الدوام

#### • فاعل الحركة الأنطولوجية

النوس هو السبب الأول للدفعة الأولية التي أدت إلى فصل المادة<sup>(4)</sup>. ومن ثم فهو المحرك الأول للعالم. حيث يقول أناكساجوراس: "καὶ τῆς περιχωρήσιος τῆ" "σμπάσησιν ἐκράτησεν, ὥστε περιχωρήσαι τὴν ἀρχὴν" أي؛ "والعقل

(1) هدى الخولي: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد (من طاليس إلى أفلاطون)، بدون دار نشر، أثينا، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م، ص ١٣٩.

(2) Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae. P.61.

(3) Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae. P.61.

(4) Constantine J. Vamvacas, The Founders of Western Thought. P. 200.

هو الذي حرك الحركة الكلية فتحركت الأشياء الحركة الأولى. وبدأت الأشياء تتحرك من نقطة صغيرة، ولكن الحركة الآن تمتد إلى مساحة أكبر، ولا تزال تنتشر".

• وبدأ النوس الحركة الكلية

بهذه الجملة "العقل هو الذي حرك الحركة الكلية"، ينتقل أناكساجوراس إلى شرح دور النوس في الحركة العظيمة التي كونت الكون. بعد أن أوضح أن النوس لديه كل حكم مطلق ولديه أعظم قوة للقيام بذلك. وهو لا يزال يقود الحركة حتى وقتنا الحالي:

• وبدأ النوس الحركة ولا يزال يقودها

من المهم أن نلاحظ أن النوس يعمل هنا كعلة فاعلة: لا يخلق الكون بقدر ما تكون المكونات في الخليط الأصلي هي نفسها لا تكون ولا تفسد. تبدأ الحركة الكونية الكلية في منطقة صغيرة ثم تتوسع. الخليط غير المتمايز الذي يمثل كتلة المكونات الأصلية كان غير محدود المدى في العدد والصغر (B1). ولا تزال هذه الحركة تتوسع، ولا يزال الكون في التمدد والتضخم:

• بدأت الأشياء تتحرك من نقطة صغيرة ولا تزال تتوسع

عندما يحرك النوس كتلة المكونات الأصلية فإنها تدور، إنه لا يحرك الخليط بأكمله مرة واحدة. بدلاً من ذلك، تبدأ الحركة في منطقة صغيرة (دوامة، "δινή") وتتوسع وتتزايد في المدى (B13). بافتراض أن كوننا قريب من مركز الدوران، وأن التمدد للخارج، فإن السرعة تكون أكبر عند الحافة المتحركة مما هي عليه في منطقتنا (B9)<sup>(1)</sup>. فالنوس سبب أو علة الحركة ( τῆς δὲ κινήσεως αἴτιον εἶναι τὸν νοῦν ). في الشذرة (B13) "وحيث بدأ العقل يحرك الأشياء، حدث الانفصال عن كل ما هو متحرك. وكل شيء حركه العقل فقد انفصل، فلما أخذت الأشياء في الحركة والانفصال زادت الحركة في انفصال الأشياء". وهذا يعني أن عملية الانفصال مستمرة، وكذلك لا زالت الحركة مستمرة:

<sup>(1)</sup> Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae. P.61.

• استمرار عملية الحركة والانفصال

مع استمرار الحركة، التي نقلها النوس، ينفصل المزيد والمزيد من الأشياء ويحدث المزيد من الانفصال. بالإضافة إلى ذلك، تستمر المكونات المنفصلة بالفعل في الفصل؛ كل فصل ينتج خليطاً جديداً (يتم فصله لاحقاً مرة أخرى). هذه هي "الزيادة" التي تشير إليها الشذرة. النوس هو المسؤول في النهاية عن كل هذه العمليات، من الحركة والانفصال المستمرين، لأن كتلة الخليط الأصلي غير محدودة<sup>(١)</sup>.

• المنظم الدائم

ينقل ديوجينيس لائرتيوس<sup>(٢)</sup> عن مقدمة كتاب أناكساجوراس "في الطبيعة" مقالته التي صاغها بلغة جذابة وسامية: "إن جميع الكائنات كانت مختلطة في كيان واحد، ثم جاء النوس/العقل ونظّمها وربّتها" وخلق فيها التمايز. إن عمل النوس هو تنظيم وترتيب "διακοσμεῖν" الأشياء، كما أن النوس هو الذي بث النظام في الكون كهدف نهائي له<sup>(٣)</sup>. وهكذا يكون أناكساجوراس قد قدم لأول مرة فكرة العقل الكلي المدبر للعالم، كما يقول وولتر ستيس<sup>(٤)</sup>. كما يؤكد ذلك أناكساجوراس بقوله (B12):

(καὶ ὅποια ἔμελλεν ἔσεσθαι καὶ ὅποια ἦν ἄσσα νῦν μὴ ἔστι, καὶ ὅσα νῦν ἔστι καὶ ὅποια ἔσται, πάντα διεκόσμησε νοῦς, καὶ τὴν περιχώρησιν ταύτην, ἣν νῦν περιχωρεῖ τά τε ἄστρα καὶ ὁ ἥλιος καὶ ἡ σελήνη καὶ ὁ ἀἴρ καὶ ὁ αἰθῆρ οἱ ἀποκρινόμενοι. ἡ δὲ περιχώρησις αὕτη ἐποίησεν ἀποκρίνεσθαι.)

أي؛ "والعقل هو الذي بث النظام في جميع الأشياء التي كانت، والتي توجد الآن، والتي سوف تكون. وكذلك هذه الحركة التي تدور بمقتضاها الشمس والقمر

<sup>(١)</sup> Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae. P.61.

<sup>(٢)</sup> ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة (٦)، ص ١٣١.

<sup>(٣)</sup> Constantine J. Vamvacas, The Founders of Western Thought. P 200.

<sup>(٤)</sup> وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ٧٢.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

والنجوم، والهواء والأثير المنفصلين عنها. هذه الحركة هي التي أحدثت الانفصال". وعند هيبوليتوس في الشذرة (A42)<sup>(1)</sup> أن أناكساجوراس قال: "إن المبدأ الأساس لكل شيء هو العقل والمادة. العقل فاعل والمادة منفعة؛ لأن جميع الأشياء كانت مختلطة، حتى جاء العقل فنظمها".

### • النوس نظم كل شيء

تتواصل التلاوة الجلييلة لقوة النوس؛ ليحل النوس محل زيوس كما يقول كورنفورد<sup>(2)</sup>، بعد أن قال أناكساجوراس إن النوس يتحكم في كل الأشياء، ولديه معرفة معرفة بكل الأشياء، يضيف أناكساجوراس الآن أن النوس "نظم، أو رتب كل الأشياء" (πάντα διεκόσμησε νοῦς). وهكذا، في عالم أناكساجوراس، وضع النوس معرفته وقدراته في التحكم المطلق، للعمل على تحقيق النظام والترتيب من خلال التحريك المنظم بدقة معرفية وتحكم مطلقين. وهذا ما يسمى في عصرنا: **التنظيم الذكي (Smart Design)**.

### • الأشياء التي كانت والتي تكون والتي ستكون

كذلك أيضًا يسرد أناكساجوراس ما ينظمه النوس ويرتبه لإظهار أن ترتيبه ونظامه واسع الانتشار وشامل: ما كان ويكون وسيكون. وجهة نظر أناكساجوراس هي أنه بقدر ما تكون هذه الترتيبات من المكونات التي تم إنتاجها بطريقة منظمة من قبل الحركة الأولى التي بدأها النوس، فإنها مدينة بهذا النظام لعمل النوس. مرة أخرى، يؤكد أناكساجوراس أن الكون ليس مجموعة عشوائية من العناصر، بل هو "κόσμος"؛ أي كون منظم ومرتب تنظيمًا وترتيبًا يعودان إلى بث النوس النظام في كل شيء؛ حتى صار "κόσμος" / كونًا<sup>(3)</sup>.

(1) (A42) Hippolytus *Refutation of all Heresies* 1.8.1.(1) In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.94.

(2) F.M. Cornford, *From Religion to Philosophy*. p. 36.

(3) Patricia Curd, *Anaxagoras of Clazomenae*. P.63.

• الوجود المستمر للنوس وقوته في الكون

إن مهمة النوس هي فصل وتمييز "διάκρισις , ἀπόκρισις" الأشياء<sup>(١)</sup>. يتضح من هذا الاقتباس أن النوس بالنسبة إلى أناكساجوراس هو فاعل تنظيمي، وليس مجرد قوة مادية تفاعلية في الطبيعة مثل الأضداد. نتج عن هذا التنظيم من قبل النوس ما حدث في الماضي، وما يحدث الآن، وما سيحدث في المستقبل، حسب منطوق الشذرة (B12). كل هذا يوحي بتصميم ذكي<sup>(٢)</sup>.

هكذا هو النوس العظيم الذي يبدأ ويتحكم في التحريك الذي أحدث الكون المنظم، يتصور أناكساجوراس مبدأً أسمى للنظام قد يكون إلهياً. في هذا، هو مثل هيراكليتوس، الذي يعتبر اللوجوس بالنسبة له مبدأً أعلى للنظام ويشترك في بعض الصفات التقليدية للإلهي كما عرفه الفكر اليوناني عند إكسينوفانيس. هكذا وضع أناكساجوراس مبدأً النظام، بصفته محركاً للعالم وكذكاء يسود الكون، مما يوحي باحتمال أن يكون للنوس دلالة ثيولوجية معينة:

٤. النوس: الدلالة الثيولوجية

• كيف يجب أن نتخيل الدلالة الثيولوجية لنوس أناكساجوراس؟

على الرغم من أن صفات النوس تربطه بالألوهية، إلا أن أناكساجوراس لم يحدده صراحةً كإله<sup>(٣)</sup>. فلا يوجد في أي من الشذرات الباقية - كما يقول فيرنر بيجر<sup>(٤)</sup> - أي دليل مباشر على أن أناكساجوراس أشار إلى النوس على أنه الإلهي. كما أن أناكساجوراس لا يسعى إلى تقديم تقرير عن العالم حيث يُشتق كل شيء من الخير (Good) أو من الإله (God)<sup>(٥)</sup>. لقد اتبع أناكساجوراس، الخالي من أي أثر

(1) F.M. Cornford: From Religion to Philosophy. p.154.

(2) Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics.p.141.

(3) Constantine J. Vamvacas, , The Founders of Western Thought .P. 200.

(4) W. Jaeger: The Theology of the Early Greek Philosophers. p.p.160-161.

(5) Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics. p.130.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

للتصوف، الطريق العقلاني لعلماء الفيزياء الأيونية القدامى، كما يقول زيلر<sup>(١)</sup>. حيث تشير العبارات المتعلقة بسلطة النوس وسيطرته ومعرفته لكل الأشياء إلى أن نوس أناكساجوراس الأول هو مبدأ عقلاني يسود الكون ويمكن تحديده بالعقل الأعلى الذي ينظم عمليات العالم الطبيعي. هذا النوس ليس خالقًا، لأن المكونات نفسها أساسية ميتافيزيقية ولا تأتي ولا تزول، ويتم إنتاج عمليات الفصل وإعادة التركيب من خلال الجمع بين الحركة الدورانية وطبيعة المكونات. ومع ذلك، بصفته المحرك العاقل للحركة، يمكن القول إن النوس الكوني يتحكم في تطور الكون<sup>(٢)</sup>. إذن لم يخلق أناكساجوراس لاهوتًا واحدًا، ولكنه بنظره في النوس الذي يوجد خارج نطاق العالم خلق أرضية للمفاهيم الغيبية والغائبية التي ظهرت مؤخرًا<sup>(٣)</sup>. أضف إلى ذلك فإن التناقض بين الله ككائن شخصي وككائن غير شخصي هي فكرة حديثة تمامًا وما من يوناني بحث المسألة<sup>(٤)</sup>. وهذا المفهوم الجديد الذي أدخله أناكساجوراس إلى الفكر اليوناني (النوس) ليُفسر به الحركة، لا يمكن فهمه كروح في ذاته - فكرة الخالق على سبيل المثال -؛ العقل/النوس هنا يظهر كشيء مادي يتكون من مادة خالصة، رقيقة ولطيفة<sup>(٥)</sup>.

مع ذلك، فوصف أناكساجوراس للنوس بصفات "اللامتناهي"، "الحكم الذاتي: يحكم نفسه بنفسه"، "غير المختلط بشيء"، و "يوجد وحده قائمًا بذاته"، هذا الأسلوب الرفيع والجليل يشير إلى أن الفيلسوف يتحدث عن "هذا المبدأ الأسمى". رغم إنه وعلى عكس أسباب إمبردوكليس للحركة، المحبة والشقاق، فإن نوس أناكساجوراس يخلو من

(١) E. Zeller, Outlines of The History of Greek Philosophy. p.76.

(٢) Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae. P.66.

(٣) فواداسوف تاتاركيفيتش: الفلسفة اليونانية، ترجمة محمد عثمان مكي العجيل، دار كنوز، القاهرة ٢٠١٢م، ص ٨٢.

(٤) وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ٧٤.

(٥) هدى الخولي: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد (من طاليس إلى أفلاطون)، ص ١٣٦.



الجوانب الأخلاقية<sup>(١)</sup>. وفي كتاب النفس ينسب أرسطو<sup>(٢)</sup> لأناكساجوراس وسمه للنوس بوسومات عدة تفيد أنه: "مبدأ جميع الكائنات". "بسيط" وغير ممتزج، "تقي". "ومحرك العالم". "وعارف به". وبذلك يجوز القول بأن أناكساجوراس ينسب إلى العقل صفات إلهية شتى<sup>(٣)</sup>. هذه الصفات تجعل النوس يكاد يكون العقل الإلهي أو هو الإله عنده، رغم إنه لم يصرح بذلك بوضوح؛ فهذا العقل/المبدأ هو الذي خطط بصورة إلهية سامية نظام العالم بكل جزئياته<sup>(٤)</sup>. وبالنسبة للشهادات القديمة فنقرأ، عند أيتيوس<sup>(٥)</sup> في الشذرة (A48): "يقول أناكساجوراس إن الإله هو العقل، صانع الكوسموس". وفي شذرة ليوربيديس<sup>(٦)</sup> يقول فيها: "لأن النوس هو الإله في كل واحد منا". وعند يامبليخوس<sup>(٧)</sup>: "عقلنا هو الإله؛ هذا ما قاله إما هيرموتنيوس (Hermetimus) أو أناكساجوراس". ويقول فيلوديموس<sup>(٨)</sup>: "كان الإله ويكون وسيكون، متحكماً وحاكماً لكل شيء. لقد نظم النوس كل الخليط غير المحدود". ويقول شيشرون<sup>(٩)</sup>: "ثم أناكساجوراس، الذي علمه أناكسيمينيس، كان أول من أكد أن ترتيب كل الأشياء والتصرف فيها تم تصميمه وإتمامه بواسطة قوة وعقل لا متناهٍ.... ويبدو أن هذا العقل

(1) Richard D. McKirahan, Philosophy Before Socrates. P.216.

(2) أرسطو: كتاب النفس، ١، ٢، ٤٠٥، و، ١٥-٢٠، ص ١٤.

(3) ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م، ص ٤٨.

(4) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الجزء الأول، السابقون علي السوفسطائيين، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٥٨.

(5) (A48) Aetius 1.7.15. In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments and Testimonia. P.101.

(6) (A48) Euripides fragment 1018: See also Trojan Women 886. In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.101.

(7) (A48) Iamblichus Protrepticus 8. In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.102.

(8) (A48) Philodemus On Piety c. 4a. In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.102.

(9) (A48) Cicero: On the Nature of God 1.11.26. In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.102.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

الخالص والبسيط، غير الممتزج بشيء يمكن أن ندركه به من خلاله، يتعالى على قوة وذكاء إدراك عقولنا". ويقول شيشرون<sup>(١)</sup> أيضًا: "إن المادة اللامحدودة المختلطة في المزيج الأصلي قد رتبها، بعد ذلك، عقلٌ إلهي".

ويمكن أن نلاحظ أنه لا يوجد فيلسوف إغريقي واحد تحدث عن الخلق بمعنى مطلق أو عن إله خلق الأشياء من عدم. إن خلق العالم يعني دائمًا فرض النظام - كوسموس - على عماء المادة القائم بالفعل. ويبدو أننا مع تصور وجود عقل كامن خلف الكون يحكمه وينظم تغيراته، نعود إلى الخلف إلى تلك النظرة المؤهلة، ولكن هذه المرة عن طريق فكر عقلاني، وليس عن طريق التسليم المحض بالتراث الديني<sup>(٢)</sup>. فالنوس - كما لاحظ جُثري<sup>(٣)</sup> - يمكن أن يُسمى الإله، ولكن قد يكون هذا عرضيًا، ومن المستحيل ألا يفكر أناكساجوراس في الأمر على أنه إلهي (θεῖον). لكن يظل هذا النوس، رب العالم، ليس أبًا طيب القلب ولا شيطانًا شريرًا، لكنه عالمٌ رياضياتي وفيزيائي بارع تمامًا، وخالٍ من المشاعر. هو مبدع كل الأشياء "πάντων αἴτιος" وعلّة الخير والحق "τὸ αἴτιον τοῦ καλοῦ καὶ ὀρθοῦ"<sup>(٤)</sup>.

وإذا كان النوس هو مبدع كل الأشياء، فمن واجبي الآن - بعد أن حاولتُ أن أفحص دلالاته - أن أحاول فحص فعله، وذلك في المحور الآتي:

(1) (A48) Cicero: *On the Nature of God* 1.11.26. In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.102.

(2) و. ك. س. جُثري: الفلاسفة الإغريق من طاليس إلى أرسطو، ترجمة وتقديم رأفت حليم سيف، مراجعة إمام عبد الفتاح إمام، مطبعة الطليعة، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٦٣.

(3) W.K.C. Guthrie, *A History of Greek Philosophy. The Presocratic tradition from Parmenides to Democritus, II*, Cambridge University Press, 1965.p. 279.

(4) Felix M. Cleve, *The Philosophy of Anaxagoras*.p. 160.

ثانياً: فعل النوس

• الحركة الأنطولوجية

لقد كانت السماء هي وطن أناكساجوراس، الذي يهتم به اهتماماً لا مثيل له<sup>(١)</sup>. وربما لن يكون من الخطأ القول أنّ فلسفة أناكساجوراس تتمحور حول مشكلة الصيرورة<sup>(٢)</sup>. أي؛ صيرورة الخليط البدئي كونا. إنّ أناكساجوراس قد فكر في وجود حالة أصلية أنطولوجية لـ "كل الأشياء معاً" كخليط (σύνμιξις) بدئي لا محدود؛ يمثل بداية وجود كل شيء. فلم يكن ثمّة إذاً إلا النوس: الفاعل والمحرك، والمادة: المنفصلة والمتحركة<sup>(٣)</sup>؛ ولكن لحركة محددة وموجهة بذكاء النوس<sup>(٤)</sup>، والتي أنتجت مثل هذا التصميم الجميل: تشكيل الكوسموس ونشأة الحياة والإنسان<sup>(٥)</sup>. وذلكم هو فعل النوس وعمله العظيم. حيث كانت هناك حاجة إلى قوة خارجية، في وقت محدد - مبدأ متعالٍ - لتتدخل وتبث النظام وترتب كل شيء<sup>(٦)</sup>. بدلاً من قبول تدخل الآلهة الشعبية في النظام الطبيعي، أو تفسير الظواهر الطبيعية؛ بغير هذا المبدأ المتعالي؛ وبغير قانون العلية؛ وحسب ما يقتضيه العلم<sup>(٧)</sup>. المبدأ الأول المتعالي/"النوس": هو إذاً فاعل الحركة الأنطولوجية. بيد أن هذه الحركة الأنطولوجية ليست خروجاً من العدم إلى الوجود، ولا هي انتقال من الوجود إلى العدم؛ بل هي فقط جدلية امتزاج

(١) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة (٧) ص ١٣١.

(٢) A.S. Bogomolov, History of Ancient Philosophy, Greece and Rome, trans by: V. Stankerich, Progress Publishers, Moscow, 1985, p. 105.

(٣) (A42) Hippolytus Refutation of all Heresies 1.8.1:(1). In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.94.

(٤) فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تعريب سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص ٩١.

(٥) E. Zeller, Outlines of the History of Greek Philosophy. p. 77.

(٦) إيغا جيلوس موتسوبولوس: من الأسطورة إلى المنطق، ص ١١٠.

(٧) محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، ج ١، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص ٨٥.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

وانفصال لما هو موجود<sup>(١)</sup>. وسيتضمن هذا الامتزاج والانفصال المتتاليان على الدوام عدة مراحلٍ ستبنيها - بقدر كافٍ، كما أحاولُ أنْ أعرضَ - الشذراتُ التي بقيتْ لنا من كتاب أناكساجوراس "في الطبيعة، *περί φύσεως*". مع الإقرار بأن تفاصيل النظرية هي دائماً مثارٌ للخلاف والجدل المستمرين بين الباحثين، منذ سقراط وأفلاطون وأرسطو، وإلى عصرنا هذا<sup>(٢)</sup>. وسأحاولُ فحصَ فعلِ النوس في الكينونة؛ على النحو الآتي:

### ١. ما قبل الانفصال

في الشذرة (B4b)<sup>(٣)</sup> يرسم أناكساجوراس، في ذلك الزمن السحيق، صورةَ المادة الأصلية: "وقبل أن تنفصل هذه الأشياء كانت كلها معاً"<sup>(٤)</sup>. فلم يكن ثمة إلا النوس والخليط:

#### • في البدء كان النوس والخليط

حالة ما قبل الانفصال، أو الحالة الأصلية. هي؛ حالة الأشياء قبل بدء النوس التحريك والانفصال. بداية يجب أن نتذكر أنه لا يوجد مراقبون في هذه المرحلة. فهل سيكون ادعاءً أناكساجوراس غير واقعي، على حد تعبير باتريشيا كورد<sup>(٥)</sup>؛ إذ لو كان أيُّ مُراقِبٍ حاضرًا، فلن يكون هناك شيء واضح بالنسبة له؛ بل إن مثل هذا المراقب المدرك كان ليغمَرَ في الخليط غير المتمايز؟ إن الاستنتاج العقلي وقوة الحدس قادرتان على إدراك بعض ما كان، دون حاجة لأن يتواجد أناكساجوراس هنالك؛ إنه

(١) الطيب بوعزة: أفول التفلسف الأيوني، ص ١٨١.

(2) Patrica Curd & Richard D. Mckirahan, A Pre-Socratics Reader, Selected Fragments and Testimonia, Hackett Publishing Company, Inc. Indianapolis, Cambridge, Second Edition, 2011.p.101.

(3) (B4a) *Simplicius in Phys.* 34.18-20. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.16.

(٤) أناكساجوراس (B4) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٩٣.

(5) Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae. P.43.

يراقب بقوة عقله الجبار؛ تمامًا كما يفعل المعاصرون من علماء الفيزياء الفلكية النظرية، باستخدامهم منهج الفرض الاستنباطي<sup>(١)</sup>.

• الحالة الأصلية: خليط البدء الكوني

**خليط (σύμμιξις) كل شيء.** قبل أن يبدأ النوس التحريك الذي يتسبب في فصل المكونات وتمييزها وإعادة تجميعها. كانت كل الأشياء - في حالتها الأصلية - في حالة امتزاج شامل؛ أي في خليط الخليقة الأول. يقول أناكساجوراس في الشذرة (B1) برواية سيمبليكيوس<sup>(٢)</sup>: *ὁμοῦ χρήματα πάντα ἦν.* "أي؛ كانت جميع الأشياء معًا". بهذه الكلمات القليلة لا يفتح أناكساجوراس كتابه فقط، بل يفتح كسمولوجيته ببيان أحد أهم المبادئ التي تحكمها: الخليط الذي تجتمع فيه جميع الأشياء. وقد استخدم كلمة "πάντα" التي تدل على الكثرة ولم يستخدم الكلمة الإلالية "πάν". وأكد على أن هذه الأشياء هي "ὁμοῦ" أي؛ معًا<sup>(٣)</sup>. تخلى أناكساجوراس عن الوحدة المادية التي كانت سائدة عند الميليتيين؛ لكنه تمسك بالطرف الثاني من الفرضية: من الأفضل تفسير الاختلافات الحالية عن طريق الوحدانية البدائية: الخليط. افترض أن هناك نشأة للكون؛ وذلك التغيير الكوني كان له أصل واضح هو الخليط<sup>(٤)</sup>. وكان كل شيء لا محدودًا: الأشياء والصغر، والهواء والأثير:

• الأشياء غير المحدودة

ماذا كان أناكساجوراس يقصد بالأشياء "χρήματα"؟ الكلمة اليونانية "χρήμα" ، شيء" لا تعطي معنىً محددًا. وكل شيء "πάντα" يعني حرفيًا كل شيء. وأول ما

(١) انظر - على سبيل المثال - كتاب ستيفن واينبرج الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٧٩م، "الدقائق الثلاث الأولى من عمر الكون".

(٢) (B1) Simplicius in Phys. 155.23. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.14.

(٣) Sven -tage Tedorsson, Anaxagoras Theory of Matter, Studia Graeca Et Latina Gothoburgensia Berlings, Arlov, Sweden, 1982. P.24.

(٤) Jonathan Barnes, The Pre-Socratic Philosophers, Routledge, London, New York, 1982.P.p. 266-267.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

تتصّف به الأشياء في خليط البدء الكوني كونها غير محدودة؛ فلا يمكن حصرها أو عدها؛ إذ "المبادئ الأولية لا نهائية في العدد"<sup>(١)</sup>. كما أنها لا محدودة في الصغر:

### • الصغر غير المحدود

يطور أناكساجوراس نظريةً يوجد فيها خليط من كل الأشياء، "πάντα"، والتي يبدو أنها تستمر إلى المستوى الصغروي بلا نهاية<sup>(٢)</sup>. في الشذرة (B3)<sup>(٣)</sup> يقول أناكساجوراس: "لا يوجد أقل من الصغير، بل أصغر فقط"<sup>(٤)</sup>. فلا يمكن تمييز شيء بسبب اختلاطه وامتزاجه التام وبسبب لا تتاھيه في الصغر، كما تخبرنا الشذرة (B1): "كانت جميع الأشياء معاً، لا نهاية لها في العدد والصغر"<sup>(٥)</sup>. وكذلك كان هناك الهواء والأثير:

### • الهواء والأثير غير المحدودين

يعطينا أناكساجوراس أكثر من سبب لعدم تمييز الأشياء، في ذلك "الحساء" الكوني، منها: "πάντα γὰρ αἶρ τε καὶ αἰθήρ κατεῖχεν". أي؛ "لأن الهواء (αἶρ) والأثير (αἰθήρ) يغطيان كل الأشياء". والسبب في أن أناكساجوراس يقول الهواء والأثير يغطيان كل شيء؛ لأن: "كلاهما غير محدود (ἄπειρον)، لأنهما هما الأعظم بين كل الأشياء من حيث العدد والحجم (πληθος)".

(1) **Simplicius**, Commentary on Aristotle's Physics (460.4). In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments and Testimonia. P. 99.

(2) **Daniel W. Graham**. Empedocles and Anaxagoras: Responses to Parmenides, In A.A. Long, The Cambridge Companion to Early Greek Philosophy. Cambridge University Press, 1999. P.164.

(3) **(B3) Simplicius in Phys.** 164.14-22. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.14.

(4) أناكساجوراس (B3) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٩٣.

(5) أناكساجوراس (B1) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٩٣.

• الأشياء المركبة في الخليط

يقترح آدم دروزديك<sup>(1)</sup> أنه يمكن تقسيم محتويات الخليط الأناكساجوري إلى ثلاث مجموعات: الأضداد، وعناصر ثلاثة هي: الهواء والنار والأرض، والبذور. يقول أناكساجوراس في الشذرة (B4)<sup>(2)</sup>: "δοκεῖν τούτων δὲ οὕτως ἔχοντων χρεῖ δοκεῖν": "ἐνεῖναι πολλά τε καὶ παντοῖα ἐν πᾶσι τοῖς συγκρινομένοις καὶ σπέρματα". "πάντων γρημάτων καὶ ιδέας παντοίας ἔχοντα καὶ χροιᾶς καὶ ἡδονάς" أي؛ "ولما كانت هذه الأمور كذلك، فيجب أن نفترض "δοκεῖν" احتواء الأشياء المركبة على أشياء كثيرة من كل نوع، وعلى بذور "σπέρματα" من جميع الأشياء تحتوى على أشكال من كل ضرب، وألوان من كل نوع، وأذواق لذیذة"<sup>(3)</sup>.

• امتزاج الأضداد: الرطب واليابس، الحار والبارد، النور والظلمة

يعطينا أناكساجوراس قائمة قصيرة بالأضداد الموجودة في الخليط الأصلي: الرطب واليابس، الحار والبارد، النور والظلمة، ولكن جميعها يمكن التحكم فيها بواسطة الخليط (σύμμιξις)<sup>(4)</sup>.

• مقدار عظيم من الأرض والبذور

ينص أناكساجوراس، في الشذرة (B4)، على أن الخليط يحتوي على: καὶ σπέρματα πάντων γρημάτων καὶ ιδέας παντοίας ἔχοντα καὶ χροιᾶς καὶ ἡδονάς؛ أي؛ "وعلى بذور "σπέρματα" من جميع الأشياء تحتوى على أشكال من كل ضرب، وألوان من كل نوع، وأذواق لذیذة". ويقول أيضًا في ذات الشذرة: "καὶ

(1) Adam Drozdek, Anaxagoras and the Everything in Everything Principle, Hermes, 133. Jahrg., H. 2 (2005), pp. 163-177, 2005. P.165.

(2) (B4a) Simplicius in Phys. 34.18-20. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.16.

(3) أناكساجوراس (B4) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٩٣.

(4) Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments and Testimonia: a text and translation with notes and essays. University of Toronto Press, 2007. P.46.

γῆς παλλῆς ἐνεούσης καὶ σπερμάτων ἀπείρων πλήθος "وكان في الامتزاج مقدارٌ عظيمٌ من الأرض، وبذورٌ لا نهاية لعددها". يتمثل أحد أهم الابتكارات الفلسفية لأناكساجوراس في إدخال هذا المفهوم: البذور. وقد ذكر أناكساجوراس بذور كل الأشياء، والتي تعتبر تعميمًا واضحًا للملاحظة حول طبيعة البذور في عالم النباتات والحيوانات. "سبيرما" σπέρμα؛ بذرة، في اليونانية، هي مصطلح بيولوجي بقدر ما هو مصطلح نباتي<sup>(1)</sup>. ولم يذكر أناكساجوراس مصطلح البذور سوى مرتين: في (B4) و (B10). والبذور صغيرة جدًا بحيث لا يمكن رؤيتها. تحدث في جميع الكائنات الصغرى، بحيث تحتوي كل بذرة على جزء من كل شيء<sup>(2)</sup>. وتثير نظرية البذور σπέρματα عند أناكساجوراس تساؤلاتٍ عدة: ما البذور؟ وما صفاتها وما طبيعتها؟

• متشابهات أم لا متشابهات؟

استخدم أرسطو - لوصف بذور أناكساجوراس - لفظ "ὁμοιομέρεια" أو "τὰ ὁμοιομερῆ" أي؛ المتشابهات، أو المتجانسات، في خمسة من كتبه<sup>(3)</sup>: السماع الطبيعي<sup>(4)</sup>(<sup>5</sup>)، السماء<sup>(6)</sup>، الكون والفساد<sup>(7)</sup>، توالد الحيوان<sup>(8)</sup>، الميتافيزيقا<sup>(1)</sup>؛ لأنها

(1) Adam Drozdek, *Anaxagoras and the Everything in Everything Principle*. P.166.

(2) Richard D. McKirahan, *Philosophy Before Socrates*. P.202.

(3) G. S. Kirk & J. E. Raven, *The Pre-Socratic Philosophers*. p.386.

(4) أرسطو: الفيزياء، السماع الطبيعي، ١، ٤، ١٨٧ أ، ٢٨، ترجمة عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، المغرب ولبنان، ١٩٩٨م، ص ٢١.

(5) أرسطو: الفيزياء، السماع الطبيعي، ٣، ٤، ٢٠٣ أ، ١٩، ص ٨٢.

(6) (A43) *Aristotle in the Heavens 3.3 302a28*. In Patricia Curd, *Anaxagoras of Clazomenae: Fragments*. P.96.

(7) (A46) *Aristotle On Coming to Be and Passing Away 1.1 314a18*. In Anaxagoras of Clazomenae: *Fragments*. P.100.

(8) *Aristotle A 18:723 a*.



تتساوى من حيث احتوائها على جميع الكيفيات"<sup>(٢)</sup>. هذه الكلمة لا ترد في شذرات أناكساجوراس. إنها ترجمة أرسطو إلى عباراته الخاصة لـ "بذور" أناكساجوراس، كما يقول جون مكديارميد<sup>(٣)</sup>، ويستخدمها أرسطو وفق أغراضه الخاصة التي يتطلبها مذهبه الطبيعي<sup>(٤)</sup>. وقد أدى ذلك إلى بعض الصعوبات التفسيرية<sup>(٥)</sup>. هذه إذاً هي "أشياء" أرسطو، لا "بذور" أناكساجوراس، الذي ينص، في الشذرة (B4) على أن البذور: "οὐδὲν εὐκλότων ἀλλήοις"<sup>(٦)</sup> أي؛ "لا يشبه أحدها الآخر"، والسبب: "οὐδὲ γὰρ τῶν ἄλλων οὐδὲν ἔοικε τὸ ἕτερον τῶ ἑτέρῳ" "لأن شيئاً لا يشبه شيئاً آخر"؛ " σύμπαντιχρη δὲ οὕτως ἔχόντων ἐν τῷ" "ولما كان الأمر كذلك فعلينا أن نعتقد أن كل شيء موجود في الكل"؛ فالبذور "لا متشابهات" وليست "متشابهات"، وإلا لما وجد كل شيء في كل شيء. وهذا هو الأساس الميتافيزيقي الذي بنى عليه أناكساجوراس أساس أنطولوجيته كلها. وتحويل أرسطو الدلالي ينهار هذا المفهوم الجديد الذي ابتدعه أناكساجورس.

(١) أرسطو: الميتافيزيقا، الكتاب الأول، ألفا ٣-١٦، ١١٩٨٤، ترجمة كاملة لكتاب ميتافيزيقا أرسطو، إمام عبد الفتاح إمام، ضمن كتابه: مدخل إلى الميتافيزيقا، الطبعة الرابعة، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٢٧٢.

(٢) أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان، الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٠٦.

(٣) John B. McDiarmid, Theophrastus on the Presocratic Causes, Harvard Studies in Classical Philology, Vol. 61 (1953), pp. 85-156. P.111.

(٤) G. S. Kirk & J. E. Raven, The Pre-Socratic Philosophers. p.387.

(٥) Sven-tage Tedorsson, Anaxagoras Theory of Matter. P.46.

(٦) (B4a) Simplicius in Phys. 34.18-20. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.16.

• هل البذور مبدأ/ "ἀρχή"، أم مسبوقة بمبدأ أولي قبلها؟  
والتساؤل الآن: هل كانت البذور بمفردها مستقلة داخل الخليط أو هل كانت البذور هي كل مكونات الخليط؟ يجيب كورنفورد<sup>(1)</sup> بأننا يجب أن نفترض أن الخليط يتكون، كما ينبغي، من العناصر الوحيدة التي يتعرف عليها أناكساجوراس - بذور جميع المواد الطبيعية المتجانسة - ولا شيء آخر. إن "البذور" (كلمة مناسبة، لأن البذرة هي التي تتطور منها الأشياء الأكبر) لها دورٌ أساسي تلعبه في النظام الأناكساجوري<sup>(2)</sup>. هذا ما يقوله كورنفورد، مع أن وجود البذور والأرض يذكره أناكساجوراس معاً: "καὶ γῆς παλλῆς ἐνεούσης καὶ σπερμάτων ἀπείρων" "πλήθος". أي؛ "وكان في الامتزاج مقداراً عظيماً من الأرض، وبذورٌ لا نهاية لعددها". إلا إن معظم الباحثين لا يوردون ذكرًا للأرض، بل ويفصلون البذور عن الخليط وعن الأرض الموجودة ضمن مكونات الخليط مع البذور. إن البذور - كما أقتُرُح - هي مادة أولية في حالة امتزاج/ الخليط البدئي، ولكنها لا ترتفع إلى مستوى الأرخي، وإن كان لا بد من أرخي فهو هذا الخليط، لا البذور التي هي مجرد مكون ضمن مكونات الخليط. بل ويمكن اعتبار النوس - حسب جيرسون<sup>(3)</sup> - نفسه المبدأ الأول/ الأرخي.

• هل البذور ذرات "ἄτομοι"؟

إن بذور أناكساجوراس تختلف أشد الاختلاف عن الذرات "ἄτομοι" عند الذريين؛ فذرات الذريين لا تختلف من حيث الكيف، كما أن ذرات الذريين هي جواهر فردة، أي لا يمكن أن تنقسم؛ بينما بذور أناكساجوراس تنقسم إلى ما لانهاية<sup>(4)</sup>.

(1) F.M. Cornford, Anaxagoras' Theory of Matter-I. p. 23.

(2) G. S. Kirk & J. E. Raven, The Pre-Socratic Philosophers. p.378.

(3) Lloyd p. Gerson, God and Greek, Studies on the Early History of Natural Theology, Routledge, New York, 1990. p.30.

(4) عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، ص ١٥٨.

• هل البذور عناصر "στοιχεῖα"؟

رأى أرسطو أن أناكساجوراس قد اعتبر المتشابه "ὁμοιομερῆ"، كعنصر "στοχεῖον" من العناصر "στοιχεῖα". وقد تابع كثير من الباحثين رأي أرسطو، فعلى سبيل المثال يقول كورنفورد<sup>(1)</sup> إن البذور تظهر على أنها هي العناصر "στοιχεῖα". وكذلك يرى جومبرتز<sup>(2)</sup>. مع أن مصطلح "στοχεῖον" هو مصطلح لاحق على زمن أناكساجوراس، ومن الطبيعي أن نفترض أن "ὁμοιομερῆ" هو الاسم الذي أعطاه أرسطو لبذور أناكساجوراس، كما يقول جون بيرنت<sup>(3)</sup>. ويلاحظ من ناحية أخرى أن البذور لا تشبه العناصر في شيء؛ لأن العناصر تضم صفات قليلة محددة، بينما ذرات أناكساجوراس تشتمل على جميع الصفات التي يمكن أن توجد في الوجود<sup>(4)</sup>.

• هل البذور ذكية؟

يرى بعض الباحثين أن البذور تتميز مثلها مثل النوس بالعقل والذكاء، وأن البذور هي قوى للحياة مسؤولة سببياً عن التطورات الهيكلية شديدة التعقيد للكائن الحي، وبهذا المعنى فهي (أيضاً) قوى ذكية<sup>(5)</sup>. ونصوص أناكساجوراس ليس فيها ما يسند هذا الرأي.

• هل البذور نسخ مصغرة مني؟

من ناحية أخرى يعتبر إريك لويس<sup>(1)</sup> أن "البذور هي: (homunculi)، أي نسخ مصغرة لكل كائن حي على الإطلاق". ويقول: "بذرتي هي نسخة صغيرة مني"<sup>(1)</sup>. في

(1) F.M. Cornford, Anaxagoras' Theory of Matter-I. p. 28.

(2) Theodor Gomperz, The Greek Thinkers. p 214.

(3) J. Burnet, Early Greek Philosophy. p.264.

(4) عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، ص ١٥٨.

(5) Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics. p.129.

(6) Eric Lewis, Anaxagoras and the Seeds of a Physical Theory, Apeiron: A Journal for Ancient Philosophy and Science, Vol. 33, No. 1 (March2000), pp. 1-23. p.1.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

هذا التفسير، يفهم من كلام لوييس أن (homunculi) موجودة بشكل بدائي في الخليط الكوني. إذا كانت البذور نسخًا صغيرة من أنفسنا، فإننا نوجد قبل وقت طويل من ولادتنا. ولا أجد - مع آنا مارمودورو<sup>(٢)</sup> سببًا مقنعًا لنسبة هذا المفهوم لأناكساجوراس.

### • هل البذور حضورًا افتراضيًا في الخليط؟

في الطرف الآخر من الطيف التأويلي، هناك وجهة نظر يتبناها براد إنوود<sup>(٣)</sup>، على سبيل المثال. يكتب أن "القول بأن بذرة (X) موجودة فيه [أي الخليط] يعني أن هناك ما يكفي من كل من الأضداد المطلوبة لإنتاج (X)". سمي إنوود الطريقة التي توجد بها البذور في الخليط "الحضور الافتراضي في الخليط،" *virtually present in the mixture*<sup>(٤)</sup>. وثمة صعوبة في فهم ما يفترض أن يكون الوجود الافتراضي في عالم مثل عالم أناكساجوراس؛ حيث كان كل شيء موجودًا دائمًا وسيظل موجودًا دائمًا كما هو<sup>(٥)</sup>.

### • هل البذور نموذج بيولوجي؟

ولاختتام هذه المناقشة - حسب رأي آنا مارمودورو<sup>(٦)</sup> - تعد البذور إضافة مهمة إلى الأنطولوجيا بواسطة أناكساجوراس. باتباع النموذج البيولوجي، تجسد البذور إمكانية إنتاج كائن حي، إذا كان هناك ما يكفي من كل من الأضداد المطلوبة في البيئة. لا توفر البذور كل ما هو مطلوب لإنتاج كائن حي، لكنها توفر إطارًا لبناء الكائن الحي، والآلية التي يمكن من خلالها جمع المواد من البيئة لبناء الكائن الحي.

(1) "The seed of me is a tiny version of me ". Eric Lewis, Anaxagoras and the Seeds. pp. 1-23. p.18.

(2) Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics. p.150.

(3) Brand Inwood, Anaxagoras and Infinite Divisibility, Illinois Classical Studies, University of Illinois Press, Vol. 11, No. 1/2, Problems of Greek Philosophy (Spring/Fall 1986), p.p. 17-33. p. 26.

(4) Brand Inwood, Anaxagoras and Infinite Divisibility.p. 25.

(5) Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics. p.151.

(6) Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's. p.151.

ولكن بذور كل شيء يصعب قصرها بعدها نموذجًا بيولوجيًا، لأنها- ببساطة - نموذج كل شيء بيولوجيًا كان أم غير بيولوجي؛ فهي- حسب نص أناكساجوراس- "بذور جميع الأشياء".

#### • صفات البذور

من كل ما سبق يمكن أن نستخلص- حسب نصوص أناكساجوراس- الصفات الأساسية للبذور: صفات نفي وصفات إيجاب؛ فأما صفات النفي فهي: ليست متشابهات، وليست أرخي، أو ذرات، أو عناصر، وليست ذكية، أو نسخًا مصغرة من الأفراد، أو حضورًا افتراضيًا في الخليط، أو نموذجًا بيولوجيًا، وليست شيئًا مستقلًا عن الخليط البدئي. وأما الصفات الإيجابية للذرات فهي: مكوّن رئيس من مكونات الخليط البدئي الذي يحتويها، وغير محدودة في العدد و الصغر.

#### ٢. الانفصال الكبير

#### • النوس: بدء السيناريو الأنطولوجي

ما طبيعة حكم النوس على المستوى الكوسمولوجي؟ لم تعد الأجسام تحرك نفسها ذاتيًا، كما هو الأمر عند ديموكريتوس، بل هي في حاجة إلى محرك خارجي: جوهر روحي حي، على حد تعبير كورنفورد<sup>(١)</sup>. وكل شيء حركه النوس قد انفصل، لا يمكن حصر مكوناته ومعرفة عدده سواء في العقل أو في الواقع. لنتابع سيناريو أناكساجوراس الكوني من بدايته:

#### • بدء تحريك الخليط البدئي وفعل الفصل

التوسع الكوني: من منطقة صغيرة إلى أجل غير مسمى. البداية كانت من "الكتلة المحيطة بالعالم": "ἀπὸ τοῦ πολλοῦ τοῦ περιέχοντο". دوامة ما، تشكلت في مركز الكون، والتي لمسها النوس أولاً، بطريقة غير مفهومة، وفي وقت غير

<sup>(١)</sup> F.M. Cornford: From Religion to Philosophy. p. 154.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

محدد، ولسبب غير معين<sup>(١)</sup>، فانتشرت شيئاً فشيئاً في الكون ككل حيث ساد النظام الذي حل محل اللانظام السابق<sup>(٢)</sup>. لقد بدأ التحريك (كما تخبرنا الشذرة B12) من منطقة صغيرة، ثم تمدد وتوسع، وسيستمر في التوسع إلى أجل غير مسمى، متى ستنتهي بداية الكون؟ لم ولن تنتهي، ولم ينته التوسع حتى يومنا هذا<sup>(٣)</sup>. ثم يبدأ انفصال الهواء والأثير أولاً، حيث يصف أناكساجوراس في الشذرة (B2)<sup>(٤)</sup> - اللحظات الأولى بعد بدأ التحريك، قائلاً: *καὶ γὰρ ἀήρ τε καὶ αἰθήρ ἀποκρίνονται ἀπὸ τοῦ πολλοῦ τοῦ περιέχοντος καὶ τὸ γε περιέχον ἄπειρον ἐστὶ τὸ πλῆθος*. أي؛ "الهواء والأثير منفصلان عن الكتلة التي تحيط بالعالم، وهذا المحيط لا نهائي في المقدار (والعدد)"<sup>(٥)</sup>.

### • العمليات الكونية

هل يفترض أناكساجوراس - كما يقول كورنفورد<sup>(٦)</sup> - أيضاً ميلاً، أو انحرافاً ما، (مثل انحراف الذرات عند أبيقور) يُفترض أنه يرجع إلى الحركة التي تعمل مثل الدوامة في السائل؟ لتجمع الأشياء المتشابهة معاً. أقول لا حاجة لأنكساجوراس لهذا الفرض لأن النوس العالم القدير يمارس تأثيره على الكتلة التي تشكلت على هذا النحو لتصبح "تركيبية" (*συνκρίνεσθαι*) من الكتل الأخرى المكونة من جسيمات مختلفة. إن الكتلة التي تشكلت على هذا النحو "تصبح مميزة" (*διακρίνεσθαι*) عن الكتل الأخرى. إن المغزى الضمني هنا هو أنه: على الرغم من أن هذه العمليات طبيعية

(1) K. Freeman, *The Pre-Socratic Philosophers* .p.267.

(2) إيفا جيلوس موتسوبولوس: من الأسطورة إلى المنطق، ص ١١١.

(3) Felix M. Cleve, *The Philosophy of Anaxagoras*.p. 75.

(4) (B2) *Simplicius in Phys.* 155.30. In Patricia Curd, *Anaxagoras of Clazomenae: Fragments*. P.14.

(5) أناكساجوراس (B2) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٩٣.

(6) F.M. Cornford, *Anaxagoras' Theory of Matter-I*. p. 24.

بمعنى أنها تتبع النظام الطبيعي، إلا أنها لا تزال معتمدة في نهاية المطاف على قرار النوس بتوالي عملية التحريك، وضبط الدوران<sup>(1)</sup>. إن من كتب هذا السيناريو الكوني الأناكساجوري، على هذا النحو، هو النوس وحده!

- لايزال: كل شيء يحتوي على جزء من كل شيء

"πάντα παντός μοῖραν μετέχει". تخبرنا الشذرة (B4a) أنه، حتى عندما تخرج الأشياء من الخليط وتندمج، فإنها لا تزال تحتوي على كل شيء. وتشكل مكونات الخليط الأصلي مجموع ما يوجد في العالم. إن كل بذرة "σπέρμα" تحتوي بالفعل على جزء "μοῖρα" من كل شيء؛ لا يمكن في أي مرحلة من مراحل نشأة الكون أن يوجد أي شيء منفصلاً عن أي شيء آخر باستثناء النوس<sup>(2)</sup>. يتم تفسير التمايز من خلال الغلبة الكمية لأحد الأجزاء المكونة لشيء ما، هو ما يميزه أيضاً. على سبيل المثال، "ما يبدو أنه ذهب هو الشيء الذي يحتوي على الكثير من الذهب، رغم أنه يحتوي أيضاً على جميع الأشياء الأخرى"، حسب المثل المشهور الذي ضربه سيمبليكيوس<sup>(3)</sup> في الشذرة (A41). والنتيجة: لا يمكن أن يكون هناك أكثر مما كان موجوداً في الأصل. وهذا ما يسمى بمبدأ الحفظ (principle of conservation)<sup>(4)</sup>.

- سرعة وقوة الدوران

تقول الشذرة (B9)<sup>(5)</sup>: "وهذه الأشياء تدور وتنفصل بالقوة والسرعة (βίης τε καὶ ταχυτήτος)؛ والسرعة تولد القوة. ولا تشبه سرعتها سرعة أي شيء من الأشياء

(1) Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae. P.10.

(2) J. E. Raven, The Basis of Anaxagoras' Cosmology, The Classical Quarterly, Cambridge University Press, Vol. 4, No. 3/4 (Jul. - Oct., 1954), pp. 123-137. P.136.

(3) (A41) Simplicius Commentary on Aristotle's Physics 27.2 (from Theophrastus). In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.93.

(4) Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae. P.48.

(5) (B9) Simplicius in Phys. 35.15. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.20.

الموجودة الآن بين الناس، بل تفوقها مرات كثيرة"<sup>(١)</sup>. وتؤكد الشذرة (B12) أن الدوران بدأ في حجم صغير من الخليط الأصلي وانتشر إلى غير نهاية. فالكون يتوسع ولا يزال يتوسع بفعل القوة التي تولدها سرعة تحريك النوس لكتلة الخليط الأصلي؛ ذلك التوسع الذي بدأ من نقطة صغيرة ولا يزال يتوسع (إنه التضخم الكوني!).

• الفصل المطلق غير ممكن

قد يبدو أناكساجوراس في الشذرتين: (B9) و (B13)، قائلاً بفصل المكونات من الخليط، في حين يظهر من قوله في الشذرات (B6) و (B7) و (B8) - أنه لا يقول بالفصل، وينحل هذا الإشكال - كما أفتحُ - لو أدركنا أن أناكساجوراس يتحدث عن الفصل النسبي لا الفصل المطلق لمكونات المزيج البدئي؛ حسب الشذرة (B12) "كانت هناك أشياء كثيرة في أشياء كثيرة. ولا ينفصل أو يتميز شيء عن شيء انفصلاً وتميزاً مطلقاً، ماعدا العقل". وفي الشذرة (B6)<sup>(٢)</sup>: "ولما كانت أجزاء (μοῖραι) الكبير والصغير متساوية في المقدار، فلهذا السبب أيضاً كان كل شيء في كل شيء. وليس من الممكن للأشياء أن توجد منفصلة (χωρῖς)، بل كل شيء يحتوي على جزء من كل شيء؛ (وإلا كيف ينشأ الشعر عن غير الشعر، واللحم عن غير اللحم؟ (B10)<sup>(٣)</sup>)، ولما كان من المستحيل أن يكون الأقل موجوداً، فلا يمكن أن يوجد منفصلاً، أو أن يوجد بذاته. بل الأشياء موجودة الآن كما كانت منذ الأزل. وفي جميع الأشياء توجد أشياء كثيرة، وفي الأشياء المنفصلة يوجد عدد متساوٍ من

(١) أناكساجوراس (B9) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٩٤.

(٢) (B6) *Simplicius in Phys.* 164.25. In Patricia Curd, *Anaxagoras of Clazomenae: Fragments*. P.18.

(٣) (B10) *Scholium on Gregory of Nazianzus Patrologia Graeca* 36 911 Migne. In Patricia Curd, *Anaxagoras of Clazomenae: Fragments*. P.22.



الكبير والصغير"<sup>(١)</sup>. والعبارة المهمة في هذه الشذرة هي في قول أناكساجوراس: "οὐδὲ  
"χωρὶς ἔστιν εἶναι" أي؛ "وليس من الممكن للأشياء أن توجد منفصلة (χωρὶς)".  
وهذا ما يؤكد الشارح سيمبليكيوس<sup>(٢)</sup> "فمن غير الممكن فصل كل شيء، لأن الفصل  
ليس قطعاً كاملاً". فلا يمكن للأشياء أن تنفصل فصلاً مطلقاً، بل الفصل نسبي  
والفصل النسبي هو الذي يجعل بعض العناصر تهيمن أكثر من غيرها، مما يسمح  
باستواء العالم وتمايز مكوناته<sup>(٣)</sup>. أن تكون الأشياء منفصلة يعني أن تكون قادرة على  
الوجود المستقل، في حالة من النقاء، غير المختلط، لمكون من المكونات، وهو  
شرط مستحيل (النوس وحده من يتمتع بهذه المزية!). فالذي يفصل عن كل شيء  
فصلاً مطلقاً إنما هو النوس وحده. أما بقية الأشياء فلا تفصل بالفأس، كما يقول في  
الشذرة (B8)<sup>(٤)</sup>.

• لا محدودية الأشياء المنفصلة

يقول أناكساجوراس في الشذرة (B7)<sup>(٥)</sup>: "... لذلك لم يكن في الإمكان معرفة  
عدد الأشياء المنفصلة سواء في العقل (λογῶν ترجمة بيرنت: اللفظ) أو في  
الواقع"<sup>(٦)</sup>. لقد تم التأكيد على أن المكونات غير محدودة في شذرات أخرى (انظر  
الشذرات: B1، B2، B4b)؛ هنا يؤكد أناكساجوراس أن عدد الأشياء المنفصلة

(١) أناكساجوراس (B6) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٩٤.

(٢) (A53) Simplicius Commentary on Aristotle's Physics 461.20. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.103.

(٣) الطيب بوعزة: أقول التفلسف الأيوني، ص ٢٢١.

(٤) (B8) Simplicius in Phys. 175.11. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.18.

(٥) (B7) Simplicius de Caelo. 156.9. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.20.

(٦) أناكساجوراس (B7) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٩٤.

ومقدارها (πληθος) الدقيق، يتجاوزان الفهم البشري، في العقل والواقع " μήτε λόγῳ μήτε ἔργῳ". هل مذهب أناكساجوراس عن "الانفصال" ملائم علمياً؟ هذا السؤال هو بالتأكيد سؤال تجريبي. لكن قد يكون العالم، منطقيًا، كما وصفه أناكساجوراس<sup>(1)</sup>.  
وعلينا الآن أن نتابع منطق هذا السيناريو للكوسموس الأناكساجوري:

### ٣. الكوسموس الأناكساجوري

#### • وتحول الخاؤس إلى كوسموس

يبقى أن ننظر إلى عدد قليل من أكثر نظريات أناكساجوراس إثارة للاهتمام حول الكون الحالي<sup>(2)</sup>. بعد القوة التي نتجت عن سرعة الدوران الأول الذي حرّكه النوس، أستوى اللانظام نظامًا، وتم استخراج كل شيء، وتحول خاؤس البدء الكوني إلى كوسموس. ونشأت الحياة والإنسان، ليختتم السيناريو الأنطولوجي مساره. ولا تزال عملية التحريك قائمةً ومستمرةً إلى الآن، ولا يزال فعلُ النوس فاعلاً في العالم يبتئُ النظامَ في كل الأشياء التي كانت والكائنة والتي ستكون.

#### • نتائج التحريك

مرة أخرى، يذكرنا أناكساجوراس أن النوس مسؤول في النهاية عن الكون: فهو يبدأ الحركة التي تسبب فصل المكونات عن المزيج الأصلي؛ لينتج الدورانُ كتلاً كبيرةً من الهواء والأثير والأجرام السماوية ومحتويات العالم الأخرى<sup>(3)</sup>. يقول أناكساجوراس في الشذرة (B12): "والعقل (νοῦς) هو الذي بئُ النظامَ في جميع الأشياء "πάντα διεκόσμησε νοῦς" التي كانت، والتي توجد الآن، والتي سوف تكون. وكذلك هذه الحركة التي تدور بمقتضاها الشمس والقمر والنجوم، والهواء والأثير المنفصلين عنها. هذه الحركة هي التي أحدثت الانفصال، فانفصل الكثيفُ

(1) Jonathan Barnes, The Pre - Socratic Philosophers. P. 266.

(2) Richard D. McKirahan, Philosophy Before Socrates. P.226.

(3) Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae. P.63.

عن المتخلخل، والحار عن البارد، والنور عن الظلمة، واليابس عن الرطب. وكانت هناك أشياء كثيرة في أشياء كثيرة".

• الأجسام السماوية التي انفصلت

في سبر الروح، الاستقرائي، العقلاني وغير المتحيز بالافتراضات الدينية، سيحاول أناكساجوراس تقديم وصف للكون والظواهر الطبيعية: علم الكونيات الخاص به، على الرغم من تأثره بغيره من الميليتيين، فإن الكسمولوجيا الأناكساجورية تحتوي على عدد كبير من المفاهيم العلمية الجديدة، والتي تعتبر متقدمة بالنسبة لزمناه المعرفي، والمخالفة في الوقت ذاته للمعتقدات الدينية للأثينيين، ولم يكن من المستغرب أن يسمّ التفكير الخرافي أناكساجوراس بالإلحاد ويدينه الأثينيون بسبب هذه الملاحظات الدقيقة وذلك الاستدلال الاستقرائي للكوسموس<sup>(١)</sup>. لقد أعلن أناكساجوراس أن قبة السماء بأسرها مكونة من الحجارة، وأن دورانها بسرعة فائقة هو الذي يجعلها ملتحمة ومتماسكة، وأنه لو تباطأت سرعة هذا الدوران فسوف تسقط<sup>(٢)</sup>. لقد تسبب الدوران السريع المستمر في تكوين الأشياء التي انفصلت "οἱ ἀποκρινόμενοι"، ومنها؛ الأجرام السماوية، وإشارة أناكساجوراس توضح حقيقة أن "النوس بث النظام في جميع الأشياء"، حيث تكونت النجوم والشمس والقمر. لقد تحول الخليط إلى كينونات سماوية. كذلك كانت نتيجة التحريك فصل الأضداد عن بعضها البعض: الكثيف عن المتخلخل، والحار عن البارد، والنور عن الظلمة، واليابس عن الرطب".

<sup>(١)</sup> Constantine J. Vamvacas, The Founders of Western Thought. P 201.

<sup>(٢)</sup> ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة (١٢)، ص

• الشمس والقمر والنجوم ودرب التبانة

عندما سأله شخص لأية غاية وُلد؟ أجاب أناكساجوراس: "لدراسة الشمس والقمر والسماء"<sup>(١)</sup>. قد تنبأ بسقوط النيزك في أيجوس بوتاموي: (Aigos Potamoi) وقال إن هذا الحجر سوف يسقط من الشمس<sup>(٢)</sup>. (ويقال إنه تنبأ بذلك على أساس كتابات سرية مصرية قديمة حيث- كما يُقال- زار أناكساجوراس مصر وتعلم من المصريين اللاهوت والفلسفة الطبيعية!)<sup>(٣)</sup> ويذهب أناكساجوراس إلى أن الشمس كتلة من النار الحمراء المتأججة<sup>(٤)</sup> والقمر من طبيعة ترابية مثل الأرض<sup>(٥)</sup>. لم تعد هذه الأشياء العظيمة للطبيعة إلهية في عينيه: لقد كانت كتلاً من المادة، خاضعة لنفس القوانين الطبيعية مثل جميع المواد الأخرى سواء كانت كبيرة أم صغيرة<sup>(٦)</sup>: يقول أناكساجوراس- برواية أيتيوس<sup>(٧)</sup>-: إن الأثير المحيط يشتعل بطبيعته، ومن خلال قوة دورانه، انتزع الصخور من الأرض، وجعلها نجومًا. وليست النجوم كائنات حية<sup>(٨)</sup>. والقمر جسم ناري صلب له سهول وجبال ووديان<sup>(٩)</sup>. الشمس والقمر وكل النجوم كلها من الحجارة المتوهجة، متماسكة بواسطة الحركة الدائرية للأثير. تحت النجوم توجد

(١) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة (١٠)، ص ١٣٤.  
(٢) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة (١٠)، ص ١٣٤.

(٣) (A10) Cedrenus *History* 1.165: Ammianus Marcellinus *History* 22.26.22. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.82.

(٤) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة (٨)، ص ١٣٢.  
(٥) أفلاطون: الدفاع، فقرة ٢٦ د-ه، ص ص ١١٦-١١٧.

(٦) Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*. p 219.

(٧) (A71) Aetius 2.13.3. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.110.

(٨) (A79) Achilles *Introduction to Aratus's Phenomena* 13 p. 40.26 M. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.112.

(٩) (A77) Aetius 1.25.9. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.112.

أجسام معينة، غير مرئية لنا، تدور مع الشمس والقمر<sup>(١)</sup>. ودرب التبانة هو انعكاس لضوء تلك النجوم التي لا تضيئها الشمس. النجوم التي تمر فوق رؤوسنا وكأنها تتطاير شرراً [الشهب؛ النيازك] تأتي من حركة قبة السماوات<sup>(٢)</sup>.

إن كل هذا التصور جديرٌ بالإعجاب من حيث جرأته وبساطته. إن هذا التصور يستمد عظمته وفخره تحديداً من كونه يستخلص من الدائرة المتحركة، الدوامة، مجمل الكون والسيروورة<sup>(٣)</sup>. وبالتالي، يتم تفسير البنية الإجمالية للكوسموس بشكل فعال من خلال الدوامة بآثارها المتمثلة في الفصل والانفصال. علاوة على ذلك، يُنظر إلى شكاوى أفلاطون وأرسطو على أنها مبررة. يبدأ العقل بالحركة، ولكن بعد ذلك تسود التفسيرات الميكانيكية<sup>(٤)</sup>. (وسأناقش ذلك لاحقاً). هذا النظام الذي يصفه نيتشه بـ "التصميم الكبير لنظام العالم"<sup>(٥)</sup>. والتصميم الكبير أو العظيم "The Grand Design"، هو عنوان لأهم ما صدر من مؤلفات للعالم الفيزيائي الفلكي "ستيفن هوكينج" التصميم العظيم، إذ لا يزال الأمر الذي طرحه أناكساجوراس، في القرن الخامس قبل الميلاد، مثارَ اهتمام علماء الفيزياء الفلكية المعاصرين في القرن الحادي والعشرين، سواء أكانوا من علماء النسبية أم ميكانيكا الكم<sup>(٦)</sup>.

#### • عالم واحد أم عوالم متعددة؟

تحتل نصوص أناكساجوراس القول بأن العالم واحد؛ حسب الشذرة (B4). وتحتل أن يكون هناك عوالم متعددة؛ حسب الشذرة (B8) وبناء على ذلك انقسمت آراء الباحثين.

(1) (A42) Hippolytus *Refutation of all Heresies* 1.8.1:(6). In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.95.

(2) (A42) Hippolytus *Refutation of all Heresies* 1.8.1:(10). In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.95.

(3) فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، ص ٩٢.

(4) Richard D. McKirahan, *Philosophy Before Socrates*. P.226.

(5) فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، ص ٩٣.

(6) راجع كتاب ستيفن هوكينج: "التصميم العظيم".

• "عندنا فقط" و "أمكنة أخرى"

والقول بعوالم متعددة تحتمله الشذرة (B4)، برواية سيمبليكيوس<sup>(١)</sup>: "ولقد تحدثت بما فيه الكفاية عن الانفصال لأبين أنه لم يحدث عندنا فقط، بل في أمكنة أخرى كذلك"<sup>(٢)</sup>. "عندنا فقط" و "أمكنة أخرى"، إلى ماذا تشير هذه الجمل في ذلك السياق؟ استند جون بيرنت<sup>(٣)</sup> إلى الشذرة (B4) في قوله بوجود عوالم متعددة وإلى أن أناكساجوراس قد اتبع التقليد الأيوني المألوف القائل بتعدد العوالم، وإذا كانت شهادة أيتيوس<sup>(٤)</sup> تدل على قول أناكساجوراس بعالم واحد فقط فالشذرة الرابعة أوثق من شهادة أيتيوس، ولا يمكن اعتبار الشهادة بنفس أهمية الشذرة. وتقول كاتلين فريمان<sup>(٥)</sup> "يظهر أناكساجوراس أن لديه اعتقادًا بأن عالمنا ليس هو العالم الوحيد الذي أبدعه النوس". وقد أشار سيمبليكيوس، بشكل صحيح، حسب اعتقاد مانسفيلد<sup>(٦)</sup>، إلى أنه يجب أن يُقصد بعالم آخر معاصر لعالمنا وله مجموعته الخاصة من الأجرام السماوية. هل من المفترض أن تعني كلمة "أمكنة أخرى" أي؛ مناطق غير معروفة من الأرض؟ هذا غير محتمل. لذلك كان يجب أن تُقرأ "الشمس والقمر" بدلاً من "شمسًا وقمرًا"، كما لاحظ سيمبليكيوس بالفعل أم يجب أن يكون لـ "ἀλλή" "مكان آخر" معنى زمنيًا يشير إلى مرحلة ماضية من الأرض؟ هذا أيضًا مستحيل بالنسبة إلى أناكساجوراس فهو يقول: "إنهم يستخدمون" (χρῶνται)، ولم يقل "استخدموا"

(1) (B4) Simplicius in Phys. 34.18-20,27 In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.16.

(2) أناكساجوراس (B4) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٩٣.

(3) J. Burnet, Early Greek Philosophy. p.269.

(4) (A63) Aetius 2.1.2. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.106.

(5) K. Freeman: The Pre-Socratic Philosophers. p. 274.

(6) Jaap Mansfeld, Anaxagoras' Other World, Phronesis, Brill, Vol. 25, No. 1 (1980), pp. 1-4. p.1.

"(χρῶντα)<sup>(١)</sup>. لذلك قوله "في مكان آخر" يشير إلى عوالم أخرى، موجودة أو نامية بالتزامن مع عالمنا<sup>(٢)</sup>. والقول بوجود عالم واحد فقط كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين، مثل كورنفورد<sup>(٣)</sup>، الذي يرى أن هناك عالمًا واحدًا لا يزال ينمو. فتسندده الشذرة (B8)، حيث يقول أناكساجوراس: "الأشياء الموجودة في عالم، واحد، لا ينفصل بعضها عن بعض بفأس، فلا ينفصل الحار عن البارد، ولا البارد عن الحار". وعبارة في عالم واحد: "ἐν τῷ ἐνὶ κόσμῳ" قد تشير إلى التزام صريح من أناكساجوراس بالقول بعالم واحد لا بتعدد العوالم. ويحتمل قوله "لم يحدث عندنا فقط"، عندنا: أي في أرضنا. ويحتمل قوله "بل في أمكنة أخرى كذلك" أي في أمكنة أخرى من عالمنا ذاته. وعليه؛ فالشذرة الرابعة تتحدث عن ظواهر وكيونات عالمنا ذاته لا عن عوالم متعددة<sup>(٤)</sup>. وتبقى المسألة - هكذا - مفتوحة على التأويلين.

#### • بداية الكوسموس ونهايته

للكون بداية وليس له نهاية. في فكر أناكساجوراس، فإن بداية الكون "ἀρχὴ τῆς κοσμοποιίας" وتطوره (على عكس "الدورة الكونية" لإمبادوكليس) يتميز باتجاه خطي للزمن<sup>(٥)</sup>. ليس للخليط البدئي بداية زمنية فهو مثله مثل النوس، لا بداية له، أما الكوسموس الذي انفصل بفعل النوس فله بداية، يشرحها أرسطو<sup>(٦)</sup>: "لما كانت الأشياء التي صارت متميزة الوجود تكونت عن الأشياء غير المتميزة، وكان كل شيء إنما تكون كذلك عن الأشياء المختلطة (وإن كان ذلك على التوالي لا دفعة واحدة)، وجب أن توجد حالة أولى هي مبدأ "للخروج من اللاتمايز" بوجه عام. وهذا

(١) Felix M. Cleve, The Philosophy of Anaxagoras. p. 128.

(٢) Felix M. Cleve, The Philosophy of Anaxagoras. p. 129.

(٣) F.M. Cornford, Anaxagoras' Theory of Matter-I.p. 23.

(٤) الطيب بوعزة: أفول التفلسف الأيوني، ص ٢٤١.

(٥) Constantine J. Vamvacas, The Founders of Western Thought. The Presocratics. P 201.

(٦) أرسطو: الفيزياء، السماع الطبيعي، ٣، ٤، ٢٠٣، أ، ١٩-٣٣، ص ٨٢.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

المبدأ واحد وهو الذي يسميه "عقلاً" "النوس" وينبغي أن يبتدأ هذا العقل "النوس" فعله على نحو ما. وعلى ذلك يجب أن يوجد زمان ما تكون فيه سائر الأشياء واحدة على نحو غير متمايز، وأن توجد نقطة من ذلك الزمان ابتدأت تدب فيها حركة الانفصال والتمايز". ويعلق سيمبليكوس<sup>(١)</sup> على فيزياء أرسطو قائلاً: "إن النظام الكوني، الذي ينشأ مرة واحدة فقط من الخليط، ويتم التحكم فيه وفصله عن طريق حضور النوس، يستمر لبقية [الوقت]... إن النظام الكوني نشأ في بداية الزمن. وأن هذه الحركة لها بداية أيضاً. لأنه، بينما كانت الأشياء في حالة سكون سابقاً، يزعم أن الحركة - التي نشأ النظام الكوني بسببها - قد بدأها النوس. من الواضح أنه، لأغراض التفسير، وضع بداية لإنشاء النظام الكوني". ولكن ليس للكون نهاية. يجعل أناكساجوراس مجرى الطبيعة متحركاً في اتجاه واحد على الاستقامة بدون تكرار ولا رجوع<sup>(٢)</sup>. وقد رفض الاعتقاد بأن شيئاً ما خرج من اللاوجود أو يؤول إلى اللاوجود<sup>(٣)</sup>. هنا لا يمكن الشك في أن أناكساجوراس يقبل صراحةً أحد أهم المبادئ البارمنيدية<sup>(٤)</sup>.

### ٤. كسموجونيا أناكساجوراس

#### • نشأة الحياة والإنسان

ميز أناكساجوراس بشكل حاد بين النوس وجميع الأشياء الأخرى المادية الموجودة، كما يقول كارل بوبر<sup>(٥)</sup>. والنوس هو مبدأ الحركة والنظام، وبالتالي مبدأ

<sup>(١)</sup> (A64) Simplicius Commentary on Aristotle's Physics 154.29. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.107.

(٢) أرسطو: الفيزياء، السماع الطبيعي، ١، ٤، ١٨٧، أ، ٢٦، ص ٢١.

<sup>(٣)</sup> (46) Aetius 1.3.5. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.100.

<sup>(٤)</sup> G. S. Kirk & J. E. Raven, The Pre-Socratic Philosophers.p.369.

<sup>(٥)</sup> Karl Popper: The World of Parmenides, Essays on the Presocratic Enlightenment, Edited by Arene F. Petersens, Routledge, London and New Yourk,1998, p.234.



الحياة. ويقول أناكساجوراس في الشذرة (B4)<sup>(١)</sup>: "وأن الناس أيضًا قد تألفت منها (البذور)، وكذلك الكائنات الأخرى ذات الحياة"<sup>(٢)</sup>. والكائنات الحية قد نتجت عن الرطوبة والحرارة عند اختلاطها بالثرى، ثم تولدت الأجناس (والفصائل) الأخرى بعد ذلك بعضها عن البعض الآخر: الذكور من الجانب الأيمن والإناث من الجانب الأيسر<sup>(٣)</sup>(٤). وهناك شهادة، عند إيريناوس<sup>(٥)</sup>، تقول بأن "بذور الكائنات الحية قد سقطت من السماء على الأرض". والهواء يحتوي على بذور من كل الأشياء وأن هذه البذور، التي يحملها المطر، تولد النباتات<sup>(٦)</sup>. وبعد أن يتحد الكون وتخرج الحيوانات من الأرض، فإنها تميل بشكل ما إلى الجزء الجنوبي منه<sup>(٧)</sup>. والنباتات حيوانات مثبتة بالأرض<sup>(٨)</sup>. ولديها الشعور ويمكن أن تكون حزينة وسعيدة، ولديها عقل وذكاء<sup>(٩)</sup>.

• محاينة النوس للنفس والعقل

النوس موجود في جميع الكائنات الحية كنفس، وفي الإنسان أيضًا كعقل<sup>(١٠)</sup>. حيث يصف أرسطو<sup>(١)</sup> أناكساجوراس بأنه يجعل العقل في جميع الحيوانات كبيرة

(١) (B4) *Simplicius in Phys.* 34.18-20,27 In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.16.

(٢) أناكساجوراس (B4) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٩٣.

(٣) (A42) *Hippolytus Refutation of all Heresies* 1.8.1:(12). In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.95.

(٤) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة (٩)، ص ١٣٣.

(٥) (A113) *Irenaeus Against Heresies* 2.14.2. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.125.

(٦) (A117) *Theophrastus On Plants* 3.1.4. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.126.

(٧) (46) *Aetius* 2.8.1. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.107.

(٨) (A116) *Plutarch Natural Questions* 1.911d. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.125.

(٩) (A117) [Aristotle] *On Plants* 1.1 815a15-16. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.126.

(١٠) Constantine J. Vamvacas, , *The Founders of Western Thought The Presocratics.* P 200.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

وصغيرة، راقية ودنيئة، ويقول أرسطو<sup>(٢)</sup>: إن أناكساجوراس يُؤثر أن يضع العقل مبدأ جميع الكائنات. فبعد تدخل النوس توقف أن يكون متعالياً بأي شكل، فهو يشارك في العالم وفي الكائنات الحية<sup>(٣)</sup>. فالنوس عنصر أصيل يدخل في تركيب الكائنات الحية جميعاً، فيفرك بينها وبين المادة الميته، كما يقول برتراند رسل<sup>(٤)</sup>. والنفس مثل الهواء. حول "hegemonikon" (= الجزء الحاكم من الروح)، وأن النوس يدخل من الخارج. وقد أكد أناكساجوراس أن الروح خالدة، كما يقول أيتيوس<sup>(٥)</sup>. فالعقل هو جوهر الحياة. ولا توجد حكمة العقل في جميع الرجال ليس لأنهم لا يمتلكون العقل ولكن لأنهم لا يمارسونه دائماً<sup>(٦)</sup>.

### • النوس والمعرفة الإنسانية

هاجمت حجج بارمينيدس وزينون مصداقية الحواس بالإضافة إلى مفاهيمنا العادية حول طبيعة العالم. ولقد طور أناكساجوراس نظاماً فيزيائياً استجاب للمتطلبات الإيلية. إن قوله بأن العقل الكوني يعرف كل الأشياء يستلزم أن الكوسموس مفهوم عقلانياً، ونظرته القائلة بأن أذهاننا مثل العقل الكوني يستلزم أنه يمكننا من حيث المبدأ معرفة الكوسموس<sup>(٧)</sup>. لكن كيف نكتسب هذه المعرفة؟ لم تكن عملية إدراكنا للأشياء تتم لولا أن قام النوس بعملية فصل الأشياء وتمييزها. فأول ما وفره لنا النوس: تهيئة البنية الأساسية لكي تكون إدراكاتنا ممكنة. وعليه؛ إذا كان النوس هو مصدر

(١) أرسطو: كتاب النفس، ١، ٢، ٤٠٤ ظ، ٥، ص ١١.

(٢) أرسطو: كتاب النفس، ١، ٢، ٤٠٥ و، ١٥-٢٠، ص ١٤.

(٣) إيفا جيلوس موتسوبولوس: من الأسطورة إلى المنطق، ص ١١٢.

(٤) برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة: زكي نجيب محمود،

راجع أ حمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٢٢.

(٥) (A93) Aetius 4.3.2 Is the soul a body and what is it?. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.120.

(٦) (A101a) Psellus Miscellany 15. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.122.

(٧) Richard D. McKirahan, Philosophy Before Socrates. P.228.

الحركة لدي أناكساجوراس، فهو أيضًا مصدر المعرفة. ومن ثم سوف تكون المعرفة الحسية وهمية خاطئة؛ وأن المعرفة العقلية هي وحدها المعرفة الصحيحة، وبذلك يتفق مع بارمينيديس وهيراكليتوس وإمبادوكليس<sup>(١)</sup>. يقول سنسورينوس<sup>(٢)</sup>: "الدماغ (عند أناكساجوراس) مصدر كل الإحساسات". ويقول ثيوفراستوس<sup>(٣)</sup>: "يقول أناكساجوراس إن الإدراك يحدث من خلال الأضداد، لأن الشبيه لا يؤثر في الشبيه". كما كان إمبادوكليس يقول. اللمس والذوق يُميزان بالطريقة نفسها: ندرك الشيء الحار بالبارد، ولا ندرك الحلو إلا بالمر. الأمر نفسه ينطبق على حاسة الشم والسمع<sup>(٤)</sup>.

#### • حدود التجربة الحسية

ومن ثم فإن حدود المعرفة الحسية ضيقة بسبب ضعف الحواس. حيث يقول أناكساجوراس في الشذرة (B21)<sup>(٥)</sup>، برواية سكستوس أمبريكوس: "لا نستطيع الحكم على الحقيقة بسبب ضعف الحواس"<sup>(٦)</sup>. فبسبب ضعف (ἀφαιρότης) الحواس، نحن غير قادرين على تحديد الحقيقة. والعقل هو معيارنا النهائي.

#### • الظاهر طريق إلى المجهول

ويعني ضعف الحواس أيضًا أننا لا نستطيع إدراك الطبيعة الكاملة للأشياء، لكن هذا لا يعني أنها مضللة تمامًا وعديمة الفائدة لفهم الواقع. ما تخبرنا الحواس به يكون

(١) حربي عباس عطيتو: اتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان، العصر الهليني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٦م، ص ١٨٨.

(٢) (A108) Censorinus On Birthdays 6.1 [On what is formed first in an infant]. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.124.

(٣) (A92) Theophrastus On the Senses 27ff. (D.507). In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.119.

(٤) (A92) Theophrastus On the Senses 28. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.119.

(٥) (21) Simplicius. ad.math. 7.90. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.28.

(٦) أناكساجوراس (B21) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٩٦.

له علاقة ما بالواقع، كما توضح الشذرة: (B21a)<sup>(1)</sup> ὅψις γὰρ τῶν ἀδήλων τὰ φαινόμενα. أي؛ "الظاهر سبيل إلى رؤية المجهول"<sup>(2)</sup>.

• عقل الإنسان يبدع، ويداه تبنيان الحضارة

"نحن أضعف من الحيوان قوة وسرعة"، كما يقول أناكساجوراس، في الشذرة (B21b)، الواردة عند أرسطو<sup>(3)</sup>، "ولكننا نمتاز بالتجربة والذاكرة والحكمة والفن"<sup>(4)</sup>. وقد التقى العقل الإنساني باليد أم الآلة والصناعة. ولعل أناكساجوراس قد أثار منذ ذلك التاريخ السؤال هل كان العمل أو الإنسان العامل (Homo faber) أسبق من النظر أو الإنسان العالم (Homo Sapiens)<sup>(5)</sup>؟ ولقد ذكر أناكساجوراس العاملين كليهما: العلم والعمل: العقل واليد. ويؤكد علم اليوم موقف أناكساجورس: إن اليد، على وجه الخصوص، أعطت تفوقًا لأشباه البشر في عملية التطور<sup>(6)</sup>.

• النوس وما بعد الانفصال

• غائية أناكساجوراس

السؤال الذي يحتاج إلى معالجة دقيقة هو: ما إذا كان الدور التنظيمي للنوس له طبيعة غائية أم لا؟ يشير وصف أناكساجوراس لعمل النوس في الشذرة (B12) على الأقل، عن قصد من جانب النوس حيث يبدو أن هناك خطةً تتكشف تدريجيًا في

(1) (B21a) Simplicius. *ad.math.* 7.140. In Patricia Curd, *Anaxagoras of Clazomenae: Fragments*. P.28.

(2) أناكساجوراس (B21a) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص 196.

(3) (B21b) (A102 Aristotle *On the Parts of Animals* 4.10 687a7. In Patricia Curd, *Anaxagoras of Clazomenae: Fragments*. P.122.

(4) أناكساجوراس (B21b) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص 196.

(5) أميرة حلمي مطر: *الفلسفة عند اليونان، الجزء الأول*، ص 108.

(6) Constantine J. Vamvacas, *The Founders of Western Thought The Presocratics*. P 202.

تاريخ العالم<sup>(١)</sup>. لقد أعجب أفلاطون وأرسطو بنوس أناكساجوراس إعجابًا شديدًا، ولكنهما صبا نقيهما اللاذع على فعل النوس، بوصفه علّة العالم وعلّة النظام فيه؛ سواء في الكائنات الحية أم في العالم ككل، باعتباره فعلاً قاصراً معيباً؛ كعلة فاعلة فقط، بدأ النوس، بإرادته الحرة، الحركة الأولى، في حين أن كل ما تبقى من الكون، بعد اللحظة البدئية، ينبني وفقاً للحتمية الدقيقة وحتى للحتمية الآلية<sup>(٢)</sup>. فهل ذلك الرأي يتمتع بالدقة الكافية، أم أنه يمكن اقتراح تأويل آخر لحل مسألة الغائية عند أناكساجوراس؟

#### • إعجاب أفلاطون وأرسطو بالنوس

في البداية أعجب أفلاطون كثيراً بأناكساجوراس وفلسفته في النوس. ويبدو إعجاب سقراط حاضراً في محاورة (فيدون): "وجدتني هكذا سعيداً، وهذه الأفكار معي، باعتقاد أنني عثرت، في شخص أناكساجوراس، على من يعلمني علّة كل شيء على نحو يوافق هواي أنا"<sup>(٣)</sup>. وكذلك فعل أرسطو<sup>(٤)</sup>: "وعندما قال رجل واحد (يعني أناكساجوراس) إن العقل كان حاضراً كما في الحيوانات فكذلك يوجد خلال الطبيعة. بوصفه علّة العالم وعلّة نظامه، فإنه بدأ أشبه برجل متزن بين الأحاديث العشوائية لأسلافه".

#### • نقد أفلاطون وأرسطو لفعل النوس

لكن سرعان ما انقلب الإعجاب إلى نقد لاذع! انتقد أفلاطون فعل النوس في فلسفة أناكساجوراس مصوراً - على حد تعبير كارل بوبر<sup>(٥)</sup> - "خيبة أمل" سقراط

(١) Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics. p.143.

(٢) فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، ص ٩٧.

(٣) أفلاطون: فيدون (في خلود النفس)، فقرة ٩٧ د، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح عزت قرني، مكتبة الحرية الحديثة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٢٤٠.

(٤) أرسطو: الميتافيزيقا، ك ١، ٣، ٩٨٤ ب، ٢٥، ص ٢٧٣.

(٥) Karl Popper: The World of Parmenides.p.242.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

الشديدة<sup>(١)</sup>. لأن كتاب أناكساجوراس لم يشرح الأغراض أو الأسباب الكامنة وراء النظام في الكون، لكنه حاول تفسير العالم كآلة مدفوعة بعقل ميكانيكية بحتة<sup>(٢)</sup>(٣). أقرحُ- مع آنا مارمودورو<sup>(٤)</sup>- أن أناكساجوراس يفترض أن بنية العالم خيرة؛ إذ عندما يقول أناكساجوراس إن النوس حرك الدوامة والأشياء الناتجة عنها، فإنه يشرح بالضبط أين ومتى، وكيف يدخل الخير في تصميم العالم. الخير في عالم أناكساجوراس لا يقع خارج العالم، ولكنه في تصميم بنيته. بهذا المعنى فإن علم الكونيات الأناكساجوري يكون غائبًا.

ويتجه نقد أرسطو<sup>(٥)</sup> لفعل النوس الأناكساجوري إلى الواجهة ذاتها، حيث يقول في كتاب الميتافيزيقا: "إن هؤلاء المفكرين لا يعرفون فيما يبدو ماذا يقولون؛ إذ من الواضح- كقاعدة- أنهم لا يستفيدون من علهم، اللهم إلا بقدر ضئيل فأناكساجوراس يستخدم "العقل" (النوس) كممثل استخدام "الإله الذي يخرج من الآلة"- في خلق العالم، وعندما يختار ماذا يقول عن السبب الذي يجعل شيئًا ما يوجد على نحو ضروري فإنه يدخل لنا العقل، لكنه في جميع الحالات الأخرى يعزو الأحداث إلى أسباب أخرى بدلاً من أن ينسبها إلى العقل". إن أرسطو يعتقد أن جميع نظريات السابقين عليه كانت تشبه نظرياته، بل وكانت تعبيرًا ناقصًا عنها!<sup>(٦)</sup> فهل كان أناكساجوراس عالمًا غائبًا "Teleologist" متناقضًا؟<sup>(٧)</sup> ما ذكره أفلاطون وأرسطو عن فلسفة أناكساجوراس قد لا يتعلق بفلسفة أناكساجوراس ولكنه، على قدم المساواة،

(١) أفلاطون: فيدون، (في خلود النفس)، فقرة ٩٨ أ، ص ٢٤١.

(٢) أفلاطون: فيدون، فقرة ٩٨ ب-ج، ص ٢٤١.

(٣) أفلاطون: فيدون، فقرة ٩٩ أ، ص ٢٤٢.

(٤) Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics. p.143.

(٥) أرسطو: الميتافيزيقا، ك ١، ٤، ٩٨٤ ب، ١٥-٢٠، ص ٢٧٤.

(٦) John B. McDiarmid, Theophrastus on the Presocratic Causes. P.112.

(٧) Felix M. Cleve, The Philosophy of Anaxagoras. p. 156.

قد يتعلق بفلسفات أفلاطون وأرسطو<sup>(١)</sup>. كلاهما أُعجب به. وكلاهما انتقده نقدًا يخدم فلسفته؛ حيث إن جدل أفلاطون يريد أن يُخرج، فيما يبدو، ما يجب على الفيلسوف أو ما كان ينبغي أن يُعني به أناكساجوراس (أي كل ما هو إلهي ومثالي!)، أما جدلية أرسطو فإنها كانت تهدف إلى بناء مذهب (هو مذهب أرسطو نفسه!) قُدم باعتباره خروجًا جديدًا من كل المذاهب السابقة، والذي هو، مع ذلك، يجمع بين كل فضائل المذاهب السابقة ويتجنب كل أخطائها<sup>(٢)</sup>. فيما يخص أناكساجوراس فقد بين أنه من خلال فرض سيطرة النوس العاقل على العالم، كان رائدًا في نهج غائي انتقده أفلاطون وأرسطو، ولكن أيضًا في جوهره أيده وطره أفلاطون وأرسطو<sup>(٣)</sup>. فكلاهما مدينان لغائية الكلازوميني دينًا كبيرًا.

• نيتشه: عماء الصيرورة أو اللاغائية عند أناكساجوراس

يقول كليمنت<sup>(٤)</sup>: "ومع ذلك، حتى لو كان أناكساجوراس هو أول من وضع النوس علّة الأشياء، إلا أنه لم يحافظ حتى على هذه العلة؛ بالأحرى، يصور بعض الدوامات غير الذكية، جنبًا إلى جنب، مع خمول وعدم اكتراث النوس". وتلك هي تهمة أفلاطون وأرسطو تتردد بذات العبارات: لاغائية أناكساجوراس. وقد وصف نيتشه<sup>(٥)</sup> لاغائية أناكساجوراس "بعماء الصيرورة"، التي هي - حسب تعبير نيتشه "قدس أقداس مفاهيم أناكساجوراس"؛ فالإرادة الحرة للنوس لا يمكن تصورها إلا كإرادة لا هدف لها، كلعب الطفل تقريبًا أو كغريزة اللعب لدى الفنان. وانتظام وغائية الأشياء ليست، بزعم نيتشه، في ذهن أناكساجوراس، على العكس، سوى النتيجة

(1) Richard McKeon, Plato and Aristotle as Historians, p.68.

(2) Richard McKeon, Plato and Aristotle as Historians. p.70.

(3) Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics. p.146.

(4) (A57) Clement *Miscellanies* 2.14. In Patricia Curd, Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.104.

(٥) فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، ص ٩٠.

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

المباشرة لحركة آلية عمياء<sup>(١)</sup>. ويقول كورنفورد<sup>(٢)</sup> ينبغي علينا بالأحرى أن نكون شاكرين لأناكساجوراس على امتناعه من إنشاء غائية أسطورية ( a mythical teleology). مع أن الصيرورة إنما تصير تحت قوة لا متناهية لنوس عارف، حاكم مطلق، حكيم قدير، كما يصف أناكساجوراس النوس وحسب الدلالات التي أعطاها له (كما عرضتُ، في المحور الأول من هذا البحث). إن السبب الذي من أجله وضع أناكساجوراس فكرة النوس هو بيان الحركة من ناحية، وتفسير وجود النظام في الكون من ناحية أخرى. فهذه العلة التي هي النوس، هي في الواقع -كما يقول عبد الرحمن بدوي<sup>(٣)</sup>- علة فاعلية من ناحية، غائية من ناحية أخرى:

### • النوس علة فاعلة وعلة غائية معاً

إذن؛ لم يكن النوس طفلاً يلعب أو فناناً يلهو بالعالم، بغير هدف ولا غاية، كما تصور نيتشه. ولم تكن الصيرورة الأناكساجورية عمياء، بل كانت مبصرة، بل ولها كل صفات البصيرة الكلية المطلقة! (لنراجع دلالات النوس في المحور الأول) وبذلك يكون أناكساجوراس أول من أدخل النظرية الغائية للكون. وعليه؛ فإن النوس الأناكساجوري ليس "المحرك الأول" فقط، ولكنه أيضاً "المبدأ الغائي" الذي يضفي هدفاً ومعنى للحركة الأولية، كما يقول فامفاكاس<sup>(٤)</sup>. صحيح أن الدوامة هي التي حركت الأشياء ولكنها - كما لا يجب أن ننسى - حركة موجهة من قبل النوس<sup>(٥)</sup>.

(١) فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، ص ٩٧.

(٢) F.M. Cornford, From Religion To Philosophy. p. 154.

(٣) عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، ص ١٦٠.

(٤) Constantine J. Vamvacas, The Founders of Western Thought. The Presocratics. P. 200.

(٥) Anna Marmodoro, Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics. p.144.



• عقلٌ عظيم وليس آلهٌ عظيمة

المدهش أنّ ما كان يبحث عنه أفلاطون وأرسطو ونيئشه في فلسفة أناكساجوراس إنما هو موجودٌ في قول فيلسوف النوس في الشذرة (B12): "ثم إن النوس/العقل يعلم جميع الأشياء التي امتزجت وانفصلت وانقسمت. والنوس/العقل هو الذي بثّ النظام في جميع الأشياء التي كانت، والتي تُوجد الآن، والتي سوف تكون"<sup>(١)</sup>. ويؤكد ذلك ما قاله شيشرون<sup>(٢)</sup>: "إن أناكساجوراس هو أول من نسب تمييز وتنظيم الأشياء إلى فعل عاقل من العقل اللامتناهي". لقد وضع أناكساجوراس العقل في علاقة خاصة بالعالم العضوي وسمح له بالاحتفاظ ببعض أشكال السيطرة حتى بعد الدفع الرئيسي كما يقول بوجمولوف<sup>(٣)</sup>. بل وأفلاطون، هو الذي قال: "وكما يقول أناكساجوراس، بأن العدالة (كعلة للأشياء) هي العقل؛ لأن العقل/النوس - كما يقولون - له قوة مطلقة، ولا يمتزج بشيء، وينظم كل الأشياء، ويسري في كل الأشياء"<sup>(٤)</sup>. ويتبين من عبارة "ويسري في كل الأشياء" أن فكرة النوس عند أناكساجوراس تؤسس لفكرة محايثة العقل للوجود، وهي المحايثة التي تفسر انتظامه. ومن ثم؛ لا ينبغي أن نفهم فعل النوس بكونه مجرد فاعل يتوقف فعله بمجرد إصداره للحركة البدئية؛ بل إن محايثته لكيّنونات الوجود يجعلها منتظمة معقولة، استمراراً لفعله. فاشتغل النوس - كعلة فاعلة - في البدء كمبدأ فصل، وبعد البدء كقانون مُحايثٍ ناظم للكون، كما يقول الطيب بوعدة<sup>(٥)</sup>. بل إن ما أخذه أفلاطون على

(١) أناكساجوراس، (B12) الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية، ص ١٩٥.

(٢) Cicero, *On the Nature of God*, 1.11.26. In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments. P.102.

انظر:

الترجمة العربية لنص شيشرون للطيب بوعدة: أقول التفلسف الأيوني، ص ٢٠١.

(٣) A.S.Bogomolov, *History of Ancient Philosophy*. P. 113.

(٤) أفلاطون: كراتيلوس، فقرة ٤١٣، ج، ص ١٥١.

(٥) الطيب بوعدة: أقول التفلسف الأيوني، ص ٢٠٣.

أناكساجوراس هو ما فعله أفلاطون نفسه في محاورة تيمايوس؛ حين ترك للعلل المادية تكلمة السيناريو الكوني الذي بدأ صنعه الصانع أو (δημιουργός). لقد كان أناكساجوراس مُلهماً لأفلاطون في نظرية الخلق؛ فالكلمات الأربع الأولى ( τὰ πάντα χρήματα ἦν ὁμοῦ (χᾶος)، وربما استعاض أيضاً عن النوس بالـ (δημιουργός)! وماذا فعل أرسطو بالمحرك الأول الذي لا يتحرك (ὁ κινητῆς ἀκίνητος)، الذي لا هو علة فاعلة للعالم، ولا هو يعنى بالعالم الذي يتحرك (ويتحرك) شوقاً إليه؟! لقد بحث فيلسوفُ كلازوميني عن علة (αἴτιον) غير مادية وغير مختلطة بالمادة، ورأى أنّ هناك فاعلاً؛ لا يمكن أن يكونَ هذا الفاعل هو الصدفة (τύχη) أو الاتفاق (αὐτόματον)، أو القدر (εἰμαρμένη)، الذي يراه أناكساجوراس، حسب رواية الإسكندر الأفروديسي<sup>(1)</sup>، اسماً فارغاً من المعنى، إنما الفاعل هو العقل/النوس "νοῦς" الذي أُلّف بين الأشياء ورتبها<sup>(2)</sup>. وهذا الترتيب وذلك النظام: كان ويكون وسيكون. والنوس، الموجود على الدوام، لا يزال بلا ريب موجوداً، حاكماً مطلقاً، عالمًا بكل شيء، محركاً ومنظماً أول وعلى الدوام، بدأ الحركة ولا يزال يقودها، محايئاً للكائنات الحية والعالم على السواء (مرة أخرى لتتذكر دلائل النوس!).

يروى أرسطو أن أناكساجوراس حين سُئل كيف يمكن أن يكون للإنسان قيمة بنظره أجاب: "لا قيمة له إلا بتأمل الفضاء والنظام العام للكون". ولقد كان يتناول مسائل الفيزياء بنفس الورع وبنفس الخوف الذي ينتابنا أمام معبد قديم، لقد تحول مذهبه - وأتفق في هذه النقطة مع نيتشه<sup>(3)</sup> - إلى نوع من الفعل الديني للعقول

(1) (A66) Alexander of Aphrodisias On Fate 2 (2.165). In Anaxagoras of Clazomenae: Fragments, . P.107..

(2) مجدي كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، دراسة مصدرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٣م، ص ١٢٤-١٢٥.

(3) فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، ص ٩٥.

الحرّة. ولم تعد ميثولوجيا الشعب مقبولة إلا كلغة رمزية، كل الخرافات، كل الآلهة وكل الأبطال، لم يعد لها قيمة إلا ككتابة هيروغليفية لتفسير الطبيعة! لقد اجتاز عالم السماوات بحثاً عن الحقيقة السامية<sup>(١)</sup>. وهذه كانت رؤية أناكساجوراس الجديدة إلى الوجود: نوس الوجود!

### خلاصة تأويلية

توزعت النتائج الجزئية على صفحات البحث. وأذكر هنا أهم نتائجه العامة، وذلك على النحو الآتي:

- أولاً: مثل مفهوم "النوس" الذي أبدعه أناكساجوراس، في القرن الخامس قبل الميلاد، نقلة نوعية مهمة في الفكر اليوناني، سواء على الصعيد الأنطولوجي أم الكوسمولوجي.
- ثانياً: حاول البحث أن يستنبط الدلالات المتعددة لمفهوم "النوس"، من الشذرات التي ورد فيها هذا المفهوم، عند أناكساجوراس، والتي مثلت هيرمنيوطيقاً دلالاً للنوس: الواحد اللامتناهي - الحاكم المطلق - المحرك والمنظم الأوّل وعلى الدوام - الدلالة الثيولوجية للنوس.
- ثالثاً: وبفحص هذه الدلالات اقترحت إثبات الصفات الذاتية للنوس، وحاولت أن أبين طبيعته وفعله.
- رابعاً: تتبع البحث السيناريو الأنطولوجي المقترح لفعل النوس، وذلك عبر خمسة مسارات أساسية؛ هي: ما قبل الانفصال - الانفصال الكبير - الكوسموس الأنكساجوري - كوسموجونيا أناكساجوراس - النوس وما بعد الانفصال.

(١) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة (١٥)، ص

## نوس الوجود عند أناكساجوراس

- خامسًا: فحصت التطور الكوني الأناكساجوري؛ أعني تطور الكوسموس في الزمان: الماضي والحاضر والمستقبل.
- سادسًا: حاولتُ فحص طيف التأويلات المتعددة لمفهوم "البذور"، واقترحتُ الدلالات السلبية والإيجابية لهذا المفهوم المُشكّل عند أناكساجوراس.
- سابعًا: اقترحتُ تأويلاً لغائية فعل النوس الأناكساجوري؛ تلك الغائية التي تشمل الماضي والحاضر والمستقبل.
- ثامنًا: وفي كل الأحوال، يبقى باب التأويل مفتوحًا لمفهوم "نوس الوجود عند أناكساجوراس".

### المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

#### • المصادر المترجمة إلى اللغة العربية

١. أرسطو: الفيزياء، السماع الطبيعي، ترجمة عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، المغرب ولبنان، ١٩٩٨م.
٢. ---: الميتافيزيقا، ترجمة كاملة لكتاب ميتافيزيقا أرسطو، إمام عبد الفتاح إمام، ضمن كتابه: مدخل إلى الميتافيزيقا، الطبعة الرابعة، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠١٤م.
٣. ---: كتاب النفس، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة الأب جورج شحادة قنواتي، تصدير ودراسة مصطفى النشار، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م.
٤. أفلاطون: فيديون (في خلود النفس) ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح عزت قرني، مكتبة الحرية الحديثة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٩م.

٥. ---: كراتيلوس، (في فلسفة اللغة)، ترجم المحاوره وقدم لها بدراسة تحليلية عزمي طه السيد أحمد، منشورات وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ١٩٩٥.
٦. ---: الدفاع (محاكمة سقراط، محاورات: أوطيفرون، الدفاع، أقریطون)، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: د عزت قرني، دار قباء، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.
٧. ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة (٦)، ترجمة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، راجعه على الأصل اليوناني، محمد حمدي إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

• المصادر المترجمة إلى اللغة الإنجليزية:

8. Anaxagoras of Clazomenae: Fragments and Testimonia: a text and translation with notes and essays by Patricia Curd. University of Toronto Press, 2007.

ثانيًا - المراجع:

• المراجع العربية

٩. أبو ريان (محمد علي): تاريخ الفكر الفلسفي، ج ١، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.
١٠. أرمسترونج (أ.ه.): مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة سعيد الغانمي، كلمة، المركز الثقافي العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م.
١١. الأهواني (أحمد فؤاد): فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
١٢. بدوي، (عبد الرحمن): ربيع الفكر اليوناني، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٩م.

١٣. بوعزة، (الطيب): قراءة نقدية (٦) أفول التفلسف الأيوني، قراءة في أطاريح أمبادوقليس، أنكساغور، لوقيوس، ديموقريط، ديوجين، أرخيلوس، هيبو، ميترودور، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٦م.
١٤. تاتاركيفيتش (فواداسواف): الفلسفة اليونانية، ترجمة محمد عثمان مكي العجيل، دار كنوز، القاهرة ٢٠١٢م.
١٥. جُثري (و. ك. س.): الفلاسفة الإغريق من طاليس إلى أرسطو، ترجمة وتقديم رأفت حليم سيف، مراجعة إمام عبد الفتاح إمام، مطبعة الطليعة، بيروت، ١٩٨٨م.
١٦. الخولي (هدى): الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد (من طاليس إلى أفلاطون)، بدون دار نشر، أثينا، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م.
١٧. رسل (برتراند): تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة: زكي نجيب محمود، راجعه أ حمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.
١٨. ستيس، (وولتر): تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة، مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤م.
١٩. عطيتو (حربي عباس): اتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان، العصر الهليني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٦م.
٢٠. كيلاني (مجدى): الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، دراسة مصدرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٣م.
٢١. ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقليس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م.

٢٢. مطر (أميرة حلمي): الفلسفة عند اليونان، الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م.
٢٣. موتسوبولوس (إيفا جيلوس): من الأسطورة إلى المنطق، ترجمة ودراسة وتعليق، هدى الخولي، مشروع جامعة القاهرة للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م.
٢٤. النشار (مصطفى): تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الجزء الأول، السابقون علي السوفسطائيين، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.
٢٥. نيتشه (فردريك): الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تعريب سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.
٢٦. هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ، الجزء الأول، العقل في التاريخ، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة فؤاد زكريا دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٦م.

• مراجع باللغة الإنجليزية:

27. Barnes (Jonathan), The Pre - Socratic Philosophers, Routledge, London, New York, 1982.
28. Bogomolov (A.S.), History of Ancient Philosophy, Greece and Rome, trans by: V. Stankerich, Progress Publishers, Moscow, 1985.
29. Burnet (J. ) ,Early Greek Philosophy, 4 th ed, Adam & Charles-Black, London, 1975.
30. Cleve,( F. M.) The Philosophy of Anaxagoras, Martinus Nijhott, The Hague, Netherlands, 1973.
31. Cornford (F.M.), Anaxagoras' Theory of Matter-I , The Classical Quarterly, Cambridge University Press Vol. 24, No. 1 (Jan., 1930).
32. Cornford (F.M.), From Religion To Philosophy, Princenton University press, Princenton, 1991.
33. Curd (Patrica) & Mckirahan (Richard D), A Pre-Socratics Reader, Selected Fragments and Testimonia, Hackett Publishing Company, Inc. Indianapolis, Cambridge, Second Edition, 2011.
34. Curd (Patrica), Anaxagoras of Clazomenae: Fragments and Testimonia: a text and translation with notes and essays. University of Toronto Press, 2007.
35. Drozdek (Adam), Anaxagoras and the Everything in Everything Principle, Hermes, 133. Jahrg., H. 2 (2005), pp. 163-177, 2005.

36. Freeman (K.) The Pre-Socratic philosophers, 2nd ed. Basil Black Well Oxford, London 1959.
37. Gerson (Lloyd p.), God and Greek, Studies on the Early History of Natural Theology, Routledge, New York, 1990.
38. Gomperz (Theodor), The Greek Thinkers, trans By Laurie Magnus, John Murray, Albemarle Street,W, London, vol 1, 1964.
39. Graham (**Daniel W.**). Empedocles and Anaxagoras: Responses to Parmenides, In A.A. Long, The Cambridge Companion to Earl Greek Philosophy. Cambridge University Press, 1999.
40. Guthrie (W.K.C.), A History of Greek Philosophy. The Presocratic tradition from Parmenides to Democritus, II, Cambridge University Press, 1965.
41. Inwood (Brand), Anaxagoras and Infinite Divisibility, Illinois Classical Studies, University of Illinois Press, Vol. 11, No. 1/2, Problems of Greek Philosophy(Spring/Fall 1986),
42. Jaeger (W.),The Theology of The Early Greek Philosophers, At Clarendon Press, Oxford, London. 1948.
43. Kirk (G. S.) & Raven ( J. E.), The Presocratic Philosophers, Cambridge At The University Press, 1957.
44. Lewis (Eric), Anaxagoras and the Seeds of a Physical Theory, Apeiron: A Journal for Ancient Philosophy and Science, Vol. 33, No. 1 (March2000).
45. Mansfeld (Jaap). Anaxagoras' Other World, Phronesis, Brill, Vol. 25, No. 1, pp. 1-4.1980.
46. Marias (Julian), history of philosophy, translated from Spanish By stanley Appelbaum and Clarence C.Strowbridge, Dover Publications, Inc, New York, 1967.
47. Marmodoro (Anna), Everything in Everything, Anaxagoras's Metaphysics Oxford University Press 2017.
48. McDiarmid (Richard D.), Theophrastus on the Presocratic Causes, Harvard Studies in Classical Philology, Vol. 61 (1953).
49. McKeon (Richard). Plato and Aristotle as Historians: A Study of Method in the History of Ideas ,Ethics, Vol. 51, No. 1, The University of Chicago Press. pp. 66-101.(Oct. 1940).
50. McKirahan (Richard D.), Philosophy Before Socrates, An Introduction with Texts and Commentary. Hackett Publishing Company, Inc. Indianapolis/Cambridge, Second Edition, 2010.



51. Popper (Karl), The World of Parmenides, Essays on the Presocratic Enlightenment, Edited by Arm F. Petersen, Routledge, London and New York, 1998.
52. Preus (Anthony), Historical Dictionary of Ancient Greek Philosophy, Historical Dictionaries of Religions, Philosophies, and Movements, No.78 The Scarecrow Press, Inc. UK 2007.
53. Raven (J. E.), The Basis of Anaxagoras' Cosmology, The Classical Quarterly, Cambridge University Press, Vol. 4, No. 3/4 (Jul. - Oct., 1954).
54. Tedorsson (Sven -tage), Anaxagoras Theory of Matter, Studia Graeca Et Latina Gothoburgensia Berlings, Arlov, Sweden, 1982.
55. Vamvacas (Constantine J.), The Founders of Western Thought The Presocratics, A Diachronic Parallelism Between Presocratic Thought and Philosophy and the Natural Sciences, Translated from the original Greek version into English by Professor Robert Crist of the University of Athens, Greece Springer, 2009.
56. Zeller (E), Outlines of The History of Greek Philosophy, Trans by:- LR. Plamer, , Dover Publications Inc, New York, 13<sup>th</sup> ed 1980.